التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

2020 - 2021

تحرير
أ. د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل السابع

القضية الفلسطينية والعالم الإسلامي

القضية الفلسطينية والعالم الإسلامي

مقدمة

تضم منظمة التعاون الإسلامي 57 بلداً، يصعب تغطيتها في فصل واحد في هذا التقرير. ولذلك، سنقوم بتغطية مواقف وفعاليات هذه المنظمة؛ كما سنأخذ نموذجين هما تركيا وإيران ليكونا محل الدراسة؛ مع استعراض عام لأبرز المواقف في بعض الدول كإندونيسيا وماليزيا وباكستان؛ واستعراض للتفاعل الشعبي وملف التطبيع مع الكيان الإسرائيلي.

أولاً: منظمة التعاون الإسلامي

لطالما كانت منظمة التعاون الإسلامي منذ نشأتها سنة 1969، بُعيد قيام الصهاينة بإحراق المسجد الأقصى، جزءاً من منظومة الحكم في المنطقة العربية والإسلامية، ما يعني أن سياسات هذه المنظمة ما هي إلا انعكاس لسياسات الدول القائمة على رعايتها. لذا، فإن المنظمة لم تغير في طريقة تفاعلها مع القضية الفلسطينية خلال سنتي 2020–2021، الذي لا يتخطى السقف السياسي للدول العربية، حيث استمرت المنظمة في تبني "مبادرة السلام العربية"، وتبني حلّ الدولتين، والتشديد على أن مدينة القدس الشريف هي جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967.[1]

وعلى الرغم من التأكيد المستمر للأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي على أن "إقامة العلاقات الطبيعية بين الدول الأعضاء في المنظمة ودولة الاحتلال الإسرائيلي لن تتحقق إلا بعد إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الكامل للأراضي العربية والفلسطينية المحتلة منذ العام 1967، بما فيها القدس"،[2] إلا أن ذلك لم يمنع بعض الدول الإسلامية من تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، والذي يبدو أن عجلة تطوير اتفاقيات التعاون بينها تتدحرج بوتيرة عالية لتشمل المجالات كافة ومنها الأمنية والاستخباراتية، حيث شكّل توقيع "اتفاقية أبراهام للسلام" في أيلول/ سبتمبر 2020 بين الإمارات والبحرين من جهة و"إسرائيل" من جهة أخرى، نقطة فصل بين المواقف الرسمية والممارسة الواقعية في عمل منظمة التعاون الإسلامي.

وعلى ما يبدو، فإن الاحتلال الصهيوني يدرك حجم التناقضات التي تعاني منها المنظمة، فاستمر في انتهاكاته للمقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس، كما استمر في فرض واقع جديد ضمن مشروعه الاستراتيجي في ضمّ أكبر مساحة من أراضي الضفة الغربية للكيان الإسرائيلي، بالرغم من الرفض والاستنكار المستمرين من قبل المنظمة. بل تجرأت قوات الاحتلال الصهيوني على القيام باقتحام منزل ممثل المنظمة في فلسطين أحمد الرويضي،

الكائن في مدينة سلوان في القدس المحتلة، وهو ما عدّه الرويضي "رسالة سياسية يريد من خلالها الاحتلال الإسرائيلي وحكومته تقويض العمل في المدينة المقدسة، ومنع نقل الأحداث الجارية فيها".[3]

لم تكن سنة 2021 أفضل مما كانت عليه سنة 2020 بالنسبة للقضية الفلسطينية، فعلى الرغم من تغير الإدارة الأمريكية وخسارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، الراعي لجهود التطبيع مع الكيان الإسرائيلي، للسباق الانتخابي، إلا أن ذلك لم يمنع دولة كوسوفو من افتتاح سفارتها في مدينة القدس في آذار/ مارس 2021، وهو ما دفع وزارة الخارجية الفلسطينية إلى توجيه رسالة للأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي تطلب فيها دعوة الدول الأعضاء للمنظمة لمقاطعة كوسوفو.[4] كما دانت المنظمة قيام هندوراس بافتتاح سفارتها في مدينة القدس في حزيران/ يونيو 2021.[5]

وفي 2021/5/16، عقدت منظمة التعاون الإسلامي اجتماعاً طارئاً للبحث في سبل وقف العدوان الإسرائيلي على المسجد الأقصى وقطاع غزة، والذي سقط خلاله عشرات الشهداء وآلاف الجرحى، كما دمرت قوات الاحتلال الإسرائيلي البنية التحتية في القطاع وآلاف الوحدات السكنية. وقد قال أمين عام منظمة التعاون الإسلامي يوسف بن أحمد العثيمين:

> نجتمع اليوم في ظل ظرف فلسطيني حرج، وباعتبار القضية الفلسطينية على رأس قائمة اهتمام المنظمة، لتداول الرأي والمشورة والإجراءات لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية خصوصاً في القدس، وما تقوم به إسرائيل من أعمال عدوانية في محيط المسجد الأقصى من انتهاك للمقدسات، وتهجير قسري للفلسطينيين، مما يمثّل استفزازاً لمشاعر المسلمين كافة حول العالم، وانتهاكاً صارخاً للقانون الدولي.

وفي هذا السياق تؤكد منظمة التعاون الإسلامي وقوفها وتضامنها مع الشعب الفلسطيني.[6]

وفي سياق سعي منظمة التعاون الإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني، أطلقت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) The Islamic World Educational, Scientific and Cultural Organization (ICESCO)، حزمة مشاريع لصالح فلسطين تغطي مجالات عمل المنظمة، مع إعطاء أولوية لمدينة القدس.[7]

ومن جهة أخرى، استمرت المنظمة في التفاعل مع القضية الفلسطينية ومن بينها الاعتداءات الإسرائيلية على الأسرى في سجون الاحتلال، ولكن يبقى هذا التفاعل ضمن سقوف الدول الأعضاء، مع ملاحظة تفاوت هذه السقوف بين دولة وأخرى، ومع الأخذ بعين الاعتبار الاندفاع من قبل بعض هذه الدول في بناء علاقات وطيدة مع الكيان الإسرائيلي، مقابل إظهار عداء واضح

لمسار المقاومة الفلسطينية، وهو ما قد ينعكس في المستقبل على أداء منظمة التعاون الإسلامي، خصوصاً أن هذه الدول المطبِّعة أو الداعمة لمسار التطبيع فاعلة في تحديد سياسات منظمة التعاون الإسلامي.

ثانياً: تركيا

تركزت أولويات السياسة الخارجية التركية في سنتي 2020 و2021 على ملفات شرق المتوسط وليبيا والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، ثم مسار الحوار والتقارب مع محور السعودية – الإمارات – مصر في 2021. كما انشغلت الأجندة الداخلية بشكل ملحوظ بالتداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا، ثم تراجع سعر صرف الليرة التركية بسبب سياسة تخفيض نسبة الفائدة.

دفع كل ذلك، وعوامل أخرى، إلى تراجع نسبي في حضور القضية الفلسطينية على الأجندة التركية بشكل عام. لكن ذلك لم يمنع التفاعل التركي مع بعض الأحداث المهمة، مثل قضية حي الشيخ جراح في القدس، ومعركة "سيف القدس"، على المستويين الرسمي والشعبي، وبدعم كامل للفلسطينيين، وانتقاد عالي السقف للكيان الصهيوني.

من جهة ثانية، فقد تواترت تصريحات رسمية تركية برغبة أنقرة في تطوير العلاقات مرة أخرى مع الكيان الصهيوني، ووصلت الأمور لمرحلة تحديد اسم السفير التركي المقترح، بالرغم من عدم إتمام الإجراءات؛ بينما اختتم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان Recep Tayyip Erdoğan سنة 2021 بإعادة التأكيد على رغبة بلاده في "خطوات قوية مع مصر وإسرائيل"، أسوة بالتقدم الحاصل في العلاقات مع دولة الإمارات العربية المتحدة.

السياسة الخارجية: الأولويات والتحولات:

بالتوازي مع مسار التطورات في المنطقة وداخلياً، تتقدم أو تتأخر بعض الملفات على سلّم أولويات السياسة الخارجية التركية. ويمكن القول، إن النزاع في ليبيا وقضية شرق المتوسط قد تقدمتا هذه الأولويات بشكل ملحوظ في السنتين 2020 و2021، إضافة لفوز جو بايدن بالانتخابات الرئاسية الأمريكية، وتأثير ذلك على العلاقات التركية – الأمريكية وانعكاساته على عدد من القضايا والملفات المهمة بالنسبة لأنقرة.

فقد كانت تركيا قد وقّعت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 اتفاقَين مع حكومة الوفاق الوطني الليبية؛ الأولى لترسيم الحدود البحرية وتعيين المناطق الاقتصادية الخالصة، والثانية للتعاون الأمني والعسكري بين البلدين.[8]

ومع تقدُّم حكومة الوفاق بطلب رسمي لإرسال تركيا قوات لها إلى ليبيا، أقر مجلس الأمة التركي الكبير (البرلمان) في 2021/1/2 مذكرة تفويض لإرسال قوات تركية إلى ليبيا،[9] وهو ما حصل سريعاً. فقد قدمت أنقرة لحكومة الوفاق دعماً لوجيستياً وتدريبياً، وعلى صعيد التنسيق بين المجموعات العسكرية المنضوية تحت إمرة الحكومة، بما أسهم أولاً بفك الحصار عن طرابلس،[10] ثم في دحر قوات الجنرال المتقاعد خليفة حفتر وطردها من الغرب الليبي،[11] ثم الوصول لمنطقة سرت حيث توقف تقدم قوات حكومة الوفاق إثر تدخل روسي عسكري مباشر.[12] وقد لعبت الطائرات بدون طيار (المسيّرات) التركية دوراً محورياً في كل هذه المراحل.

وهكذا لعب الانخراط التركي في الأزمة الليبية دوراً مباشراً في تقليل فرص الحسم العسكري، وسرّع من العملية السياسية التي استكملت بملتقى الحوار السياسي الليبي ثم بانتخابات المجلس الرئاسي، مع انفتاح عدد من الأطراف الدولية والإقليمية على حكومة الوفاق في حينه.[13]

وما زالت أنقرة تمثل القوة الإقليمية الوحيدة تقريباً التي تدعم حكومة الوفاق ثم حكومة الوحدة الوطنية التي خلفتها. وتسعى أنقرة لإدامة دورها وتعاونها مع الحكومة الليبية التي تمثل بالنسبة لها الشريك الوحيد في ملف غاز شرق المتوسط، وكذلك أحد شركائها في مسار التنافس الجيو–سياسي بين المحاور في المنطقة.

وتمثل قضية شرق المتوسط أولوية لتركيا من زاوية الثروات، وكذلك جيو–سياسياً، وثالثاً من زاوية التنافس مع اليونان التي تجمعها بها خصومة تقليدية. ولذلك فقد استمرت أنقرة في أنشطة التنقيب عن الغاز في شرق المتوسط، وخصوصاً في المناطق المتنازع عليها مع اليونان وقبرص الرومية،[14] على الرغم من أنها أدت لاحتكاكات مع الأخيرتين كادت أن تؤدي لصدام عسكري.[15] وعلى الرغم من أنها تسببت لأنقرة بتوترات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعرضتها لعقوبات من الاتحاد الأوروبي،[16] وهي عقوبات ما زالت قائمة؛[17] غير أن مسار التوتر في شرق المتوسط تراجع مع جولات الحوار التركية – اليونانية أوائل سنة 2021.[18]

وقد مثَّل انتخاب بايدن لرئاسة الولايات المتحدة تحدياً إضافياً لتركيا، من جهة لأهمية العلاقات التركية – الأمريكية، ومن جهة ثانية لعديد الملفات الخلافية بين الجانبين، ومن جهة ثالثة بسبب المواقف السلبية التي تبناها بايدن إزاء تركيا وأردوغان على وجه التحديد، خلال حملته الانتخابية،[19] وكذلك بعد انتخابه، بما في ذلك توقيع عقوبات على أنقرة وإخراجها بشكل نهائي من مشروع مقاتلات أف–35.[20]

وقد دفع ذلك تركيا لعدد من الإجراءات الداخلية، إضافة لتأجيل تفعيل منظومة أس–400 أو S–400 الروسية على أراضيها، بالإضافة إلى تقديمها مقترحات بديلة بخصوص المنظومة، والحوار المعمق مع واشنطن بخصوص الملفات الخلافية.[21]

كما شهد النصف الثاني من سنة 2021، على وجه التحديد، انعطافة في السياسة الخارجية التركية تمثَّلت في الانفتاح على محور السعودية – الإمارات – مصر، الذي كان يقف على النقيض من تركيا في مجمل قضايا المنطقة وملفاتها. فعقدت أنقرة مع القاهرة عدة جولات من الحوار، وتطورت بينهما العلاقات بشكل نسبي.[22] كما استقبلت تركيا ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، ووقَّع البلَدان عدة مذكرات تفاهم شملت استثمار الإمارات مبلغ 10 مليارات دولار في تركيا.[23] وبشكل متزامن، زار وزير خارجية البحرين تركيا والتقى نظيره التركي مولود تشاووش أوغلو Mevlut Çavuşoglu،[24] بينما اجتمع نائب الرئيس التركي فؤاد أوكتاي Fuat Oktay بوزير التجارة السعودي في إسطنبول.[25] وقد لخَّص أردوغان مسار بلاده بالقول إن "الخطوات القوية التي أقدمت عليها بلاده مع الإمارات، سيكون هناك مثيلات لها مع مصر وإسرائيل".[26]

في أسباب هذا التحول الملحوظ، والذي شمل تركيا إلى جانب عدد من دول المنطقة، يمكن رصد ما يلي:

1. أسباب محلية، ترتبط بالأساس بالتداعيات السلبية لجائحة فيروس كورونا المستجد، وغيرها من العوامل، على اقتصادات المنطقة، واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية، ورغبة كافة الدول في حالة من التهدئة التي يمكن أن تساعد في إنعاش الاقتصاد والاستثمار فيها.
2. أسباب إقليمية، ترتبط بالأساس بحالة الاستنزاف التي عانتها جميع الأطراف في قضايا المنطقة ونزاعاتها، دون أن يستطيع أي طرف إنهاءها لصالحه بشكل كامل، بالإضافة إلى الاختراقات النسبية التي حققتها تركيا سنة 2020 في كل من ليبيا والقوقاز، واستقرار الوضع في سورية وشرق المتوسط، إذ تراجعت حدة التوتر مع الاتحاد الأوروبي بخصوصه. ويضاف لكل ذلك أولوية ملف شرق المتوسط بالنسبة لأنقرة ورغبتها في كسر عزلتها فيه، ومحاولة خلخلة المحور المساند لليونان من خلال إبرام تفاهمات وترسيم حدود بحرية مع مصر و/أو الكيان الصهيوني.
3. أسباب دولية، ترتبط بالأساس بتوجهات الإدارة الأمريكية الجديدة المقلقة في عمومها لمجموعة حلفائها الإقليميين، وتحديداً استمرار سياسة تراجع اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، وحرصها على إبرام اتفاق جديد مع إيران، بما قد يمثل هاجساً لدول الخليج العربي على وجه التحديد.

محطات فلسطينية:

في المجمل، واصلت تركيا سياستها الرافضة لـ"صفقة القرن"، ومساعي تصفية القضية الفلسطينية، التي كانت بدأتها وقادت الجهد الديبلوماسي الإسلامي في مواجهتها منذ 2018،[27] وكذلك واصلت خطابها الرسمي الرافض للانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين.

مع الأسابيع الأخيرة من رئاسة دونالد ترامب، وقبيل دخول بايدن المكتب البيضاوي، جددت أنقرة في بيان لوزارة خارجيتها رفضها للخطة الأمريكية المسمّاة "صفقة القرن".[28] كما كرر رئيس البرلمان مصطفى شنطوب Mustafa Şentop الشعار الذي ترفعه بلاده "القدس خط أحمر"،[29] وعبَّر الرئيس التركي عن رفض بلاده للخطة الأمريكية التي تهدف "لإضفاء الشرعية على الاحتلال الإسرائيلي"، مؤكداً أنها "لا تخدم السلام ولن تجلب الحل".[30]

كما تكررت المواقف التركية المنددة بسياسات الاحتلال ضدّ الفلسطينيين، ولا سيّما قرارات ضمّ الأراضي في الضفة الغربية المحتلة، داعية المجتمع الدولي "للوقوف في وجه المبادرات الإسرائيلية غير الشرعية وأحادية الجانب" المقوّضة للقانون الدولي.[31] ورحَّبت الخارجية التركية بقرار المحكمة الجنائية الدولية International Criminal Court القاضي بولايتها القضائية على الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967 بما فيها شرقي القدس، ومؤكدة أن القرار مهم لضمان قدرة المحكمة على "محاسبة إسرائيل على الجرائم التي ارتكبتها" في الأراضي الفلسطينية.[32]

كما يمكن رصد المواقف التركية من القضية الفلسطينية خلال السنتين 2020 و2021 عبر ثلاث محطات رئيسية، وهي الانتخابات الفلسطينية، وقضية حي الشيخ جراح، ومعركة سيف القدس.

على صعيد المصالحة الداخلية الفلسطينية، رحَّبت أنقرة بإصدار الرئيس الفلسطيني محمود عباس مرسوم الانتخابات البرلمانية والرئاسية، وقالت وزارة خارجيتها في بيان أصدرته أنها مستعدة "لتقديم شتى أنواع الدعم" من أجل إنجاحها.[33] كما وأصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً دعت فيه "إسرائيل" إلى "إنهاء موقفها المعوّق للانتخابات الفلسطينية"، لا سيّما في مدينة القدس.[34] وكان لافتاً أن الخارجية التركية حمّلت الاحتلال مسؤولية قرار الرئيس الفلسطيني تأجيل الانتخابات في 2021/4/29، آملة ألا يؤثر هذا القرار "سلباً على المصالحة الفلسطينية".[35] وقد كرّرت مراراً استمرار دعمها للمصالحة الداخلية الفلسطينية، كما جاء على لسان أردوغان خلال لقائه نظيره الفلسطيني في إسطنبول في تموز/ يوليو 2021.[36]

وفيما يتعلق بسعي الاحتلال لمصادرة بيوت الفلسطينيين في حي الشيخ جراح بمدينة القدس، دانت أنقرة "الإجراءات غير القانونية" التي تمارسها سلطات الاحتلال في الحي وعموم المدينة، داعية المجتمع الدولي للتضامن مع الفلسطينيين "ضدّ سياسات الاحتلال التوسعية"، التي تمثل "أحدث مثال على انتهاكات إسرائيل للقانون الدولي".[37]

ومع اقتحام قوات الاحتلال المسجد الأقصى، ثم اندلاع معركة سيف القدس في أيار/ مايو 2021، تطور الموقف الرسمي التركي رسمياً وشعبياً، بما شمل مظاهرات في عدة محافظات، على الرغم من الحظر بسبب جائحة كورونا، وتخصيص خطبتَي الجمعة والعيد عن فلسطين، إضافة لمواقف عابرة للأحزاب السياسية ومؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، عبَّرت عن إدانتها للعدوان الإسرائيلي وتضامنها مع الفلسطينيين.[38]

رسمياً، وصف أردوغان "إسرائيل" بأنها "دولة إرهاب وحشية"، وعدَّ اعتداء قوات الاحتلال على المصلين في المسجد الأقصى وشرقي القدس "هجوماً على كل المسلمين"، مؤكداً على أن "حماية شرف القدس واجب على كل مسلم".[39] وانتقد الرئيس التركي (في أثناء معركة سيف القدس) الدول التي عبَّرت عن دعمها للاحتلال مثل الولايات المتحدة والنمسا، قائلاً إن "أيديها ملطخة بالدماء".[40] وقد ألغت تركيا، على هامش الاعتداءات الإسرائيلية على القدس وغزة دعوة كانت قد وجهتها لوزير الطاقة في الكيان الصهيوني للمشاركة في "منتدى أنطاليا الديبلوماسي Antalya Diplomacy Forum".[41]

وضمن جهود الديبلوماسية التركية، تواصل الرئيس التركي مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، إضافة لرؤساء وقيادات عدد من دول العالم والمنطقة بخصوص الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين.[42] ودعا المنظمات الدولية والإقليمية مثل الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، ومنظمة التعاون الإسلامي، "للتحرك بفعالية من أجل الفلسطينيين المظلومين والقدس"،[43] قائلاً إنه يتعين على المجتمع الدولي "تلقين إسرائيل درساً رادعاً وقوياً" بسبب اعتداءاتها، ومتكفلاً بدعم بلاده لهذه الجهود بكافة أشكال الدعم.[44] ومن المبادرات التي قدَّمها أردوغان خلال معركة سيف القدس، نقاش فكرة إرسال قوات دولية إلى الأراضي الفلسطينية لحماية الفلسطينيين،[45] وتشكيل "إدارة ثلاثية" لمدينة القدس تضم ممثلين عن الديانات السماوية الثلاث.[46]

ودعا الرئيس التركي المجتمع الدولي إلى تلقين "إسرائيل درساً قوياً ورادعاً" ثمناً للجرائم التي يرتكبها ضدّ الفلسطينيين،[47] وهو ما عرَّضه لاتهام واشنطن له بـ"معاداة السامية"، وهو الاتهام الذي ردّ عليه حزب العدالة والتنمية The Justice and Development Party (*Adalet ve Kalkınma Partisi* (AKP)) الحاكم واصفاً الاتهامات بـ"الكذبة".[48]

واتهم رئيس البرلمان مصطفى شنطوب دولة الاحتلال بممارسة "إرهاب الدولة"،[49] ونظَّم جلسة خاصة للبرلمان "للتضامن مع الفلسطينيين وإدانة جرائم الاحتلال"،[50] صدر بنهايتها بيان يُدين الاعتداءات الإسرائيلية، وقَّعت عليه كافة الأحزاب المنضوية تحت قبته، في توافق نادر.[51]

كما صدّرت الأحزاب مواقف تضامن مع الفلسطينيين وإدانة لسياسات الاحتلال؛ فوصف الناطق باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم عمر جليك Ömer Çelik ممارسات الاحتلال بـ"الوحشية"، و"الانتهاك الصارخ للقانون والأعراف الدولية" مطالباً العالم بوقف العدوان.[52] وأكد زعيم المعارضة ورئيس حزب الشعب الجمهوري Republican People's Party كمال كليتشدار أوغلو Kemal Kılıçdaroğlu استمرار حزبه في دعم الفلسطينيين واصفاً ما تقوم به دولة الاحتلال بـ"المجزرة".[53]

وقال رئيس حزب الحركة القومية Nationalist Movement Party دولت بهجلي Devlet Bahçeli، من جهته، إن "الإرهاب الإسرائيلي بلغ حدوداً لا تطاق"، داعياً لمحاكمة نتنياهو أمام المحكمة الجنائية الدولية.[54] كما صدرت مواقف مشابهة من رئيس الحزب الجيد İYİ PARTİ ميرال أكشنار Meral Akşener، ونائب رئيس الدولة فؤاد أوكتاي، والناطق باسم الرئاسة إبراهيم كالين İbrahim Kalın، ورئيس دائرة الاتصال فيها فخر الدين ألتون Fahrettin Altun، وعدد من الوزراء، ورئيس الشؤون الدينية علي أرباش Ali Erbaş،[55] كما دعا رئيس الوزراء الأسبق ورئيس حزب المستقبل Future Party (*Gelecek Partisi*—GP) أحمد داود أوغلو Ahmet Davutoglu الأحزاب التركية للتوحد من أجل القدس، كما دعا الحكومةَ إلى القيام بخطوات عملية لدعم الفلسطينيين.[56]

شعبياً، تصدّر العدوان الإسرائيلي على القدس ثم غزة عناوين نشرات الأخبار التركية، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي، وخصصت مختلف وسائل الإعلام ساعات لتغطية الأحداث بشكل موسع.[57] كما شهدت مختلف المدن التركية مظاهرات حاشدة للتنديد بالعدوان الإسرائيلي، وقد نظمت المظاهرات على الرغم من "الإغلاق الكامل" في البلاد بسبب جائحة كورونا، وهو ما عنى ضمناً تسهيلاً رسمياً للمظاهرات، وتركزت المظاهرات في أنقرة وإسطنبول أمام سفارة الكيان وقنصليته.[58]

وإضافة لمواقف سجلها عدد كبير من مؤسسات المجتمع المدني، فقد خصصت رئاسة الشؤون الدينية خطبتَيْ العيد والجمعة، خلال المعركة، عن فلسطين، مع الدعاء للفلسطينيين وجمع التبرعات لهم.[59]

فلسطينياً، ساد تقييم بأن معركة سيف القدس كانت مختلفة عن المعارك السابقة، من حيث الدوافع والمجريات والنتائج، وأن ما بعدها لا ينبغي أن يكون كما قبلها. ولذلك فيما يبدو نُظر إلى الدور الذي لعبته تركيا خلال المعركة على أنه "جيد لكنه غيرُ كاف". ظهر ذلك في غياب اسم تركيا ضمن الدول والأطراف التي أفردها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية بالشكر على دورها ودعمها في خطابه بعد المعركة،[60] كما ظهر في حديث قائد الحركة في قطاع غزة يحيى السنوار مع وكالة الأناضول للأنباء Anadolu News Agency.[61]

وبالرغم من أن أنقرة أعلنت لاحقاً في حزيران/ يونيو 2021 عن تسيير مساعدات إنسانية لقطاع غزة بالتنسيق مع القاهرة؛[62] وبالرغم من أن هنية عاد لشكر تركيا وإظهار الاهتمام بمقترحات الرئيس التركي بخصوص مدينة القدس وحماية الفلسطينيين في مقابلة له مع إحدى قنوات التلفزة التركية،[63] بالإضافة إلى مشاركة وفد رفيع من حماس في احتفالات السفارة التركية بالدوحة في احتفال اليوم الوطني التركي؛[64] إلا أن ذلك لم يبدد تماماً الانطباع بأن الأمور ليست في أفضل حالاتها بين الجانبين، خصوصاً وأنه لم يُعلن بعد انتهاء المعركة، وحتى لحظة كتابة هذا التقرير، عن اتصال آخر أو مقابلة رسمية ومعلنة للرئيس التركي مع قيادة حركة حماس.

في المقابل، استمر التواصل التركي واللقاءات مع جانب السلطة الفلسطينية، حيث استقبل أردوغان محمود عباس في تموز/ يوليو 2021،[65] كما صادقت أنقرة على اتفاقية أمنية كانت قد وقعتها مع السلطة الفلسطينية في 2018، تشمل التعاون الأمني والتدريب وتفاصيل تتعلق بالأمن البحري والسواحل.[66]

وأخيراً، فقد ندّدت تركيا بمسار التطبيع الذي انتهجته بعض الدول العربية مع الاحتلال، وكذلك خطوات نقل السفارة للقدس التي بادرت إليها بعض دول العالم بعد الولايات المتحدة. فقد عدَّت أنقرة تطبيع الإمارات العربية المتحدة علاقاتها مع الاحتلال "خيانة للشعب الفلسطيني"، مشيرة إلى أنها تدرس إمكانية إغلاق سفارتها في أبو ظبي رداً على ذلك،[67] كما دانت خطوة التطبيع البحرينية، ورأت فيها "ضرباً لمساعي الدفاع عن الشعب الفلسطيني"،[68] وطالبت المغرب بألا يكون تطبيعه مع الاحتلال "على حساب القضية الفلسطينية".[69] وقد دانت تركيا تعهد كوسوفو بافتتاح سفارة لها في القدس،[70] وفتح دولة التشيك مكتباً لسفارتها في المدينة،[71] ونقل هندوراس سفارتها لها.[72]

تركيا والكيان الإسرائيلي:

لم يطرأ جديد على العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني خلال السنتين 2020 و2021، فما زالت العلاقات فاترة منذ سحب تركيا سفيرها في تل أبيب سنة 2018، على خلفية قرار ترامب نقل سفارة بلاده إلى القدس، واعتداء الاحتلال على مسيرات العودة في غزة.[73]

لكن يمكن رصد حالة من التذبذب خلال السنتين الأخيرتين، فقد أعلنت تركيا في 2020 رغبتها في إعادة العلاقات مع تل أبيب لسابق عهدها وتعيين سفير لديها، وختمت سنة 2021 بتكرار الرغبة نفسها، وهو الأمر الذي لم يحصل حتى كتابة هذا التقرير، لكن السنتين حفلتا كذلك بعدد من المحطات الخلافية بين الجانبين.

بدأت سنة 2020 بأنباء عن قرب تطوير العلاقات بين تركيا ودولة الاحتلال،[74] واستأنفت دولة الاحتلال رحلات الشحن الجوي إلى تركيا بعد انقطاع لعشر سنوات.[75] وتداولت بعض

التقارير الإخبارية اسم السفير التركي المفترض في تل أبيب،[76] إلا أن المسار لم يكتمل لعدة أسباب من بينها عدم حماس حكومة الاحتلال، واستمرار الانتقادات التركية لسياسات الاحتلال ضدّ الفلسطينيين،[77] بالإضافة إلى الاشتراطات من الطرفين لتطوير العلاقات.

فقد أعلنت حكومة الاحتلال، من جهتها، أنها أبلغت الجانب التركي أن تطوير العلاقات معه مشروط بإغلاق مكاتب حركة حماس في إسطنبول، التي تستخدم وفق ادعاء الاحتلال "لتوجيه الأنشطة الإرهابية في الضفة الغربية، وتجنيد الفلسطينيين للقيام بأنشطة إرهابية، وتمويلها".[78] وفي المقابل، سَرَدَ وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو خمسة شروط لبلاده لتحسين العلاقات مع الاحتلال، منها "وقف الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين، والتراجع عن الخطوات التي تستنزف حلّ الدولتين، والعودة إلى مباحثات السلام مجدداً، ووقف بناء المستوطنات غير الشرعية وسلب الأراضي الفلسطينية، والكف عن الإجراءات التي تهدف إلى تغيير الوضع القائم في القدس".[79]

من جهة أخرى، فقد شهدت السنتان 2020 و2021 عدة محطات توتر بين الجانبين، تأتي في مقدمتها معارضة أنقرة الحادة لمسار التطبيع بين الكيان الصهيوني وعدد من الدول العربية كما سلف ذكره، وهو أمر يمكن إحالته جزئياً للخلافات التركية مع الإمارات.[80] كما شكّل شرق المتوسط، والاتفاقات التي أبرمها الاحتلال مع اليونان بخصوص الغاز، ملفات توتير إضافية بين تل أبيب وأنقرة، حيث عدَّت الأخيرة اتفاق الربط الكهربائي بين الاحتلال واليونان وقبرص انتهاكاً لجرفها القاري،[81] علماً أن حكومة الاحتلال كانت قد أعلنت عن تواصل لها مع تركيا بخصوص ملف الغاز في شرق المتوسط.[82]

كما أعلنت تركيا في تشرين الأول/ أكتوبر 2021 عن إلقاء سلطاتها القبض على خمس شبكات تجسس إسرائيلية، ضمت 15 شخصاً عربياً بتهمة التجسس على تركيا والطلاب العرب ومؤسسات فلسطينية تعمل على أراضيها.[83] كما أوقفت السلطات التركية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 سائحَيْن إسرائيليَيْن بتهمة تصوير منزل الرئيس التركي في مدينة إسطنبول،[84] قبل أن تطلق سراحهما بعد ذلك بأيام.[85] واتصل رئيس كيان الاحتلال إسحق هيرتزوج بالرئيس التركي لشكره على إطلاق سراح الشخصين، وقال أردوغان خلال الاتصال إن علاقات بلاده بـ"إسرائيل مهمة لاستقرار الشرق الأوسط".[86] كما أجرى رئيس وزراء الاحتلال نفتالي بينيت اتصالاً هاتفياً شكر فيه أردوغان وحكومته على تعاونهما في الموضوع.[87]

وعلى إثر زيارة ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد لتركيا، وتوقيعه مذكرات تعاون مع الجانب التركي، قال الرئيس أردوغان إن "خطوات مماثلة" لما تمّ مع دولة الإمارات سيحصل مع "كل من مصر وإسرائيل".[88] وفي لقاء له مع الصحفيين، ولدى سؤاله عن إمكانية تبادل السفراء مع

الاحتلال، قال أردوغان إن "إسرائيل تدرك حساسياتنا، ونحن أيضاً نعرف حساسياتها. وبالتالي إذا تحركنا من خلال الحساسيات سنحل هذا الأمر".[89] وقد رجح أحد الكتّاب الصحفيين الأتراك حصول الأمر في النصف الأول من سنة 2022 أو بعده بقليل.[90]

ومن اللافت، أنه تمّ تداول خبر كشف شبكات التجسس الإسرائيلية بكثير من الفخر،[91] بينما لم يحظَ الحديث الرسمي عن الرغبة في تطوير العلاقات مع الكيان الإسرائيلي بنقاش واسع، ولم يُثر جدلاً كبيراً أو معارضة ملموسة في الداخل التركي، ربما لأن الخطوات العملية لم تتبلور بعد، وهو ما حصل لاحقاً، بداية 2022، حين الإعلان عن زيارة مرتقبة لرئيس الكيان هيرتزوج إلى تركيا.[92]

على الصعيد الاقتصادي، فلا يبدو أن أزمة سنة 2018، التي شملت سحب السفيرين وتراجع العلاقات الديبلوماسية، قد تركت أثراً كبيراً على حجم التبادل التجاري بينهما، بل استمرت التجارة بينهما في النمو المضطرد، وعلى صعيد الصادرات والواردات على حدّ سواء، باستثناء واردات تركيا من الكيان سنة 2020، وهو تراجع مؤقت يمكن عزوه لتداعيات جائحة كورونا في المقام الأول.

ارتفع التبادل التجاري من نحو 6 مليارات دولار أمريكي سنة 2018، إلى نحو 6.1 مليارات سنة 2019، وإلى نحو 6.2 مليارات دولار سنة 2020، وواصل ارتفاعه إلى نحو 8.4 مليارات دولار سنة 2021 (انظر جدول 7/1).

جدول 7/1: حجم التبادل التجاري بين تركيا و"إسرائيل"
وفق الإحصاءات التركية والإسرائيلية 2018–2021 (بالمليون دولار)[93]

السنة	الصادرات التركية إلى "إسرائيل"		الواردات التركية من "إسرائيل"		حجم التبادل التجاري	
	وفق الإحصاء التركي	وفق الإحصاء الإسرائيلي	وفق الإحصاء التركي	وفق الإحصاء الإسرائيلي	وفق الإحصاء التركي	وفق الإحصاء الإسرائيلي
2021	6,357.6	4,764.2	2,047.1	1,902.2	8,404.7	6,666.4
2020	4,704.1	3,498	1,496.3	1,430.8	6,200.4	4,928.8
2019	4,463.8	3,208	1,600.8	1,757.6	6,064.6	4,965.6
2018	4,022.9	2,885.5	2,001.2	1,912.4	6,024.1	4,797.9

في المقابل، انخفضت الصادرات التركية إلى السلطة الفلسطينية بنسبة 14.4% سنة 2019، ثم عادت للارتفاع بنسبة 28.8% سنة 2020، وبنسبة 14.4% سنة 2021، لتصل إلى نحو 99.6 مليون دولار بعد أن بلغت نحو 79 مليون سنة 2018. وارتفعت الواردات التركية من

السلطة الفلسطينية بشكل ملحوظ بنسبة 298% سنة 2020، لتصل إلى نحو 36 مليون دولار بعد أن كانت تبلغ نحو 9 ملايين دولار سنة 2019، ثم عادت للانخفاض بنسبة 68% سنة 2021 (انظر جدول 7/2).

جدول 7/2: حجم التبادل التجاري بين تركيا والسلطة الفلسطينية وفق الإحصاءات التركية 2018–2021 (بالألف دولار)[94]

السنة	الصادرات التركية إلى السلطة الفلسطينية	الواردات التركية من السلطة الفلسطينية	حجم التبادل التجاري
2021	99,596	11,536	111,132
2020	87,070	35,993	123,063
2019	67,595	9,034	76,629
2018	78,987	7,057	86,044

خلاصة واستشراف:

مما سبق، يمكن رصد الاتجاهات العامة التالية بخصوص مقاربة تركيا للقضية الفلسطينية والعلاقة مع الاحتلال خلال السنتين 2020–2021:

1. إن الرغبة التركية في تطوير العلاقات مع الكيان الصهيوني حقيقية ولها شواهدها الكثيرة، وهي رغبة منسجمة مع مسار تحسين علاقات أنقرة مع عدد من الدول العربية، وهي كذلك سعيٌ لتحسين العلاقات مع دولة الاحتلال على وجه التحديد، لما تتصوره أنقرة من تأثير إيجابي لذلك على علاقاتها المتوترة مع الإدارة الأمريكية الجديدة من جهة، ومدى أولوية ملف شرق المتوسط بالنسبة لها من جهة ثانية. وفي هذا الأخير، تلفت الأنظار تصريحات إسرائيلية رسمية تتحدث عن إمكانية ضمّ أنقرة لمنتدى غاز شرق المتوسط،[95] وغياب الاحتلال عن بعض البيانات التي نددت بأنشطة تركيا في شرق المتوسط،[96] في ظلّ الهدف الاستراتيجي التركي بخلخلة التحالف المواجه لها في القضية بقيادة اليونان.

2. إن العلاقات الاقتصادية والتجارية لم تتأثر إلا قليلاً بتراجع العلاقات السياسية والديبلوماسية بين الجانبين، بل هي في نمو متصاعد ومستمر، وهو أمر مرشح له الاستمرار في ظلّ حالة التعافي من تداعيات جائحة كورونا عالمياً، وكذلك التحديات المستجدة التي يواجهها الاقتصاد التركي مؤخراً لا سيّما على صعيد قيمة الليرة.

3. ثمة عقبات وموانع عديدة لمسار عودة العلاقات بين الجانبين لسابق عهدها، منها تشكك الاحتلال في نوايا تركيا واشتراطات الطرفين، إلا أن أياً منها ليس عائقاً حقيقياً يمكن أن يمنع التقارب بشكل كامل.

4. من الأمور التي تساعد على مسار التقارب؛ تقدم العلاقات مع الإمارات مؤخراً، وهي صاحبة علاقات متميزة مع دولة الاحتلال بعد التطبيع بينهما، وسقوط حكومة نتنياهو التي حمّلتها أنقرة طويلاً مسؤولية تردّي العلاقات بين الجانبين.

5. ليس من المتوقع أن تعود العلاقات بين أنقرة وتل أبيب لحالة التحالف الاستراتيجي التي كانت قائمة في تسعينيات القرن العشرين، ولا أن يؤدي تحسن العلاقات بينهما إلى تغيّر الخطاب التركي بما يخص القضية الفلسطينية عموماً والقدس على وجه التحديد. بل سيكون الأمر، خصوصاً في المرحلة الأولى، أقرب للتهدئة، وتدوير زوايا الخلاف. ومن المهم الإشارة إلى أن التقييمات في دولة الاحتلال بخصوص تركيا في الوقت الحالي ليست إيجابية، وأن عدداً من التقارير الإسرائيلية باتت تصنف تركيا على أنها "تهديد" لدولة الاحتلال.[97]

6. تلعب قضية غاز شرق المتوسط دوراً محورياً في نظرة تركيا للعلاقات مع الكيان الصهيوني، لكنه دور يحتمل الوجهَين، وليس محدد النتيجة مسبقاً. إذ تحتاج أنقرة لخلخلة التحالف المقابل لها، وتبحث عن شركاء لترسيم الحدود البحرية وفق رؤيتها لا رؤية اليونان. وهنا، تمثل دولة الاحتلال بالنسبة لتركيا شريكاً محتملاً ومنافساً/ خصماً قائماً في الوقت ذاته. ولذلك فإن موقف الاحتلال من تركيا فيما يتعلق بقضية الغاز من جهة، ومسار العلاقات التركية مع مصر ومدى قدرتهما على التوصل لاتفاق ما من جهة أخرى، سيكونان محدِّدين أساسيَّيْن لمسار العلاقات مع الاحتلال ومآلاته النهائية. ذلك أن تَوصُّل تركيا لاتفاق مع مصر، في حال حصل، يفترض أن يقلل من حاجة تركيا لإبرام اتفاق مع الكيان واندفاعها نحوه.

7. من المتوقع أن يكون لمسار التقارب بين تركيا والكيان الصهيوني تأثير سلبي على علاقات أنقرة مع الفلسطينيين، ولا سيّما حركات المقاومة التي تدخل العلاقات معها ضمن الاشتراطات الإسرائيلية. ومن المؤشرات الأولية على ذلك عدم حصول لقاء رسمي وعلني بين الرئاسة التركية وقيادة حركة حماس خلال معركة سيف القدس وبعدها.

8. إن مسار تقارب تركيا مع الدول العربية المذكورة، ومن باب أولى مع الكيان الصهيوني، ليس حتمياً ولا قطعياً ولا محددَّ المراحل والنتائج، وإنما هو مسار مدفوع بالأسباب والدوافع سالفة الذكر. ولذلك فهو معرّض لاحتمالات عديدة، منها النكوص عنه من أحد الطرفين، أو كليهما، أو التوقف فيه لدى محطة ما، في حال حدوث متغيرات مهمة تتعلق بالأسباب والدوافع، أو تطورات جذرية داخلية في تركيا أو الكيان، ولا سيّما ما يتعلق بالقضية الفلسطينية نفسها.

في الخلاصة، تنتهي سنة 2021 واحتمالات عودة العلاقات الديبلوماسية بين تركيا ودولة الاحتلال أكبر من أي وقت مضى، إذ إن مسار التهدئة والتقارب أوسع منهما، ويشمل مختلف الأطراف في المنطقة، وقد نشهد قريباً تبادل السفراء بين الجانبين.

في المقابل، ليس من المنتظر أو المتوقع أن يكون هناك تراجع أو تغير جذري في مقاربة أنقرة للقضية الفلسطينية، ولا سيّما ما يتعلق بالوضع القانوني لمدينة القدس والاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين، ولا سيّما أي عدوان على قطاع غزة.

لكن إعادة التموضع في الإقليم بعمومه، وبما يشمل تقارب تركيا مع عدد من خصومها التقليديين، يفترض أن تصطحب معها تغيراً ولو نسبياً أو جزئياً او تدريجياً في بعض العلاقات والمواقف، لا سيّما وأن الأطراف الأخرى مطالبة ببعض التغيير، وقد رُصدت إشارات على تغيرات حصلت بالفعل، إذ هذا هو منطق التقارب بعد خصومة.

ثالثاً: إيران

واجهت قضية فلسطين تهديداً استراتيجياً في سنة 2020 مع ما أطلق عليه "صفقة القرن"، التي بادر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى الإعلان عنها في كانون الثاني/ يناير 2020. وتهديداً مماثلاً بالتطبيع المباشر الذي تمّ في السنة نفسها بين بعض الدول العربية (الإمارات، والبحرين، والسودان والمغرب) مع الكيان الإسرائيلي، والذي أطلق عليه "اتفاقات أبراهام". لكن سنة 2020 لم تكد تنصرم حتى تلقت تلك التهديدات صفعة قاسية في أيار/ مايو 2021 بعد معركة سيف القدس في فلسطين، والتي استمرت خلال الفترة 10–2021/5/21 وأطلقت عليها "إسرائيل" اسم "حارس الأسوار"، والتي كرّست معادلة المقاومة في غزة التي تدافع عن القدس وتحمي الأراضي الفلسطينية كافة.

كان لإيران مواقف مباشرة من هذه التهديدات والتحولات التي حصلت سواء في رفض "صفقة القرن"، وفي إدانة التطبيع المباشر مع "إسرائيل"، أم في الإشادة بالمقاومة البطولية في معركة سيف القدس، بالإضافة إلى مواصلة إيران تأكيد مواقفها الثابتة من قضية فلسطين والمقاومة ومن وجود الكيان الإسرائيلي. وقد كشفت هذه التحولات مدى تطور العلاقات بين إيران وبين حركات المقاومة في فلسطين.

واجهت إيران بدورها تحديات قاسية بين سنتي 2020 و2021؛ بعد اغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني Qassem Soleimani في مطلع سنة 2020، والذي ردت عليه إيران بقصف قاعدة عين الأسد الأمريكية في العراق، وبعد اغتيال أحد أهم علماء إيران النوويين محسن فخري زادة Mohsen Fakhrizadeh في نهاية هذه السنة، وما ترك ذلك من توترات وتهديدات بمواجهات عسكرية، بعدما اتهمت إيران عملاء إسرائيليين بتنفيذ هذا الاغتيال. ففي توقعات معهد القدس للاستراتيجية والأمن Jerusalem Institute for Strategy and Security لسنة 2020، جاء أنه في حال كثّفت إيران من تخصيب اليورانيوم في النصف الأخير من 2020، ستتزايد احتمالات المواجهة مع "إسرائيل".[98] ورأى يعقوب نيغل Yaakov Nagel، مستشار الأمن القومي السابق

لبنيامين نتنياهو، أن على "إسرائيل" وحلفائها "العمل مع الولايات المتحدة، وأن يبقوا على تهديد عسكري ضدّ البرنامج النووي الإيراني".[99]

كما استمر الحصار الغربي الأمريكي الاقتصادي والمالي على إيران، في الوقت الذي لم تؤدِّ المفاوضات بين سنتي 2020 و2021 إلى أي نتيجة حول عودة الولايات المتحدة وإدارة بايدن إلى الالتزام بالاتفاق الذي وقّع مع إيران سنة 2015 حول برنامجها النووي، والذي انسحب منه الرئيس ترامب سنة 2018.

من "صفقة القرن" إلى التطبيع المباشر:

بدأت سنة 2020 بنذر سوداء مع إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ما أطلق عليه "صفقة القرن"، والتي تعهّد فيها أن تظل القدس عاصمة "غير مقسّمة" لـ"إسرائيل". وقال ترامب، في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض، وإلى جواره رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، إن خطته "قد تكون الفرصة الأخيرة" للفلسطينيين.[100]

وصف المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية عباس موسوي Abbas Mousavi "صفقة القرن" الأمريكية لحل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، بـ"صفقة شيطانية"، ورأى أن من وضعها مجموعة من "المجرمين والمحتالين".[101] أما المرشد الأعلى للثورة في إيران السيد علي خامنئي Ali Khamenei، فرأى أن "صفقة القرن" لن تتحقق. وقال في تغريدة له عبر تويتر: "رغماً عن أنوف المسؤولين الأمريكيين لن تتحقق بتوفيق من الله أبداً سياسة أمريكا الشيطانية والخبيثة المسماة صفقة القرن، كما أنهم يرتكبون حماقة رعناء بمساعيهم لتهويد بيت المقدس وقولهم بأنه يجب أن يكون بأيدي اليهود".[102] وقال خامنئي: "إن المشروع الأمريكي المتمثل بصفقة القرن سوف يموت قبل موت ترامب".[103]

وأقرّ مجلس الشورى الإيراني بالإجماع قانوناً ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، مع إعطائه صفة "عاجل جداً". ويؤكد القرار على أحقية الفلسطينيين الأصليين في أرض فلسطين التاريخية، ويلزم إيران بالتعامل مع القدس على أنها عاصمة أبدية لفلسطين. وتمّ التصويت لافتتاح سفارة افتراضية لإيران في القدس.[104]

ووصف وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف Mohammad Javad Zarif "صفقة القرن"، بأنها "كابوس للمنطقة والعالم". وكتب في حسابه عبر تويتر، "إن ما يسمى بـ"الرؤية من أجل السلام" هو ببساطة مشروع وهمي لمطور عقاري مُفلس، لكنه كابوس للمنطقة والعالم". وأضاف ظريف: "نأمل بأن يكون هذا جرس إنذار لجميع المسلمين الذين يسيرون في الطريق الخاطئ"، داعياً إلى الاتحاد من أجل فلسطين.[105]

ورأى مساعد قائد الحرس الثوري الإيراني يد الله جواني Yadollah Javani بدوره، أن "صفقة القرن ستكون بداية لفصل جديد في إطار المقاومة للفصائل الفلسطينية"، وأضاف: "عندما ننظر إلى محتوى هذه الخطة ندرك أنها خطة من طرف واحد ولا تضم طرفاً آخر يجعلها تثمر نتائج محددة، في الحقيقة ترامب وبخطته هذه كشف عن هزيمة صفقة أكبر خيانة في القرن... صفقة القرن إحدى الأخطاء الاستراتيجية التي لا يزال يرتكبها ترامب الأحمق".[106]

لكن "صفقة القرن" التي أعلن عنها الرئيس دونالد ترامب لم تحقق ما كانت تطمح إليه، فقد رفضتها القيادات الفلسطينية كافة بما فيها قيادة السلطة، ولم تتحمس لها دول عدة عربية وأجنبية على أساس أنها لا تحقق حتى ما نصّت عليه المبادرات الدولية لتحقيق "السلام" مثل حلّ الدولتين. ومع غياب الطرف الفلسطيني الذي لن تتحقق الصفقة من دونه، على الرغم من الوعود المالية الضخمة التي قدمها ترامب شرطاً للقبول بهذه الصفقة، بدا أن الصفقة لن تتم، وتراجع الاهتمام الإقليمي والدولي بها. وكانت عين ترامب من جهة ثانية على الانتخابات الأمريكية الرئاسية التي ستجري في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 2020، والتي سيواجه فيها منافسة قوية مع المرشح الديموقراطي جو بايدن، لذا أراد ترامب أن يحقق اختراقاً في الشرق الأوسط لتوظيفه لمصلحته في تلك الانتخابات. فإذا كانت "صفقة القرن" لم تتحقق، وواجهت صعوبات وتعقيدات عدة، فإن البديل سيكون بالنسبة إلى الرئيس الأمريكي هو التطبيع المباشر بين بعض دول الخليج (الإمارات والبحرين)، بالإضافة إلى السودان والمغرب مع "إسرائيل".

واجه هذا التطبيع العلني من فصائل المقاومة الفلسطينية، ومن الشعب الفلسطيني انتقادات حادة، واتُّهم من قاموا به بالخيانة، لكن إيران رأت في هذا الفعل بالإضافة إلى بُعده الفلسطيني تهديداً للأمن في المنطقة. ووجّهت إيران بلسان الرئيس حسن روحاني Hassan Rouhani تحذيرات مباشرة إلى كل من الإمارات والبحرين من "عواقب" التطبيع مع "إسرائيل". وقال روحاني خلال الاجتماع الأسبوعي لحكومته، إن "إسرائيل ترتكب المزيد من الجرائم في فلسطين كل يوم". وسأل الرئيس الإيراني "كيف يمكنكم مدّ أيديكم إلى إسرائيل، ومن ثم تريدون منحها قواعد في المنطقة؟ كل العواقب الوخيمة التي ستنتج عن ذلك ستقع على عاتقكم، أنتم الذين تقومون بأمر غير قانوني ضدّ أمن المنطقة".[107] ونُقل عن مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي قوله إن التحالف بين الإمارات و"إسرائيل" لن يصمد طويلاً، لأنه تحالف أشخاص وليس تحالف شعوب، مؤكداً أن ما جرى "وصمة عار" ستلاحق حكام الإمارات.[108]

وأصدرت وزارة الخارجية الإيرانية في 2020/8/14، بياناً دانت فيه بشدة إقامة العلاقات الديبلوماسية بين الإمارات العربية المتحدة والكيان الصهيوني ووصفتها بـ"حماقة استراتيجية". وأكّد البيان بأن الشعب الفلسطيني وجميع الشعوب الحرة "لن تغفر أبداً تطبيع العلاقات مع

الكيان الغاصب والإجرامي". وأعربت وزارة الخارجية الإيرانية في البيان عن ثقتها بأن التاريخ سيثبت كيف أن هذا "الخطأ الاستراتيجي" من قبل الكيان الصهيوني، "وهذا الخنجر الذي طعنت الإمارات به بلا حقّ ظهر الشعب الفلسطيني بل المسلمين كلهم، سيؤدي على العكس إلى تقوية محور المقاومة".[109]

ورأت الخارجية الإيرانية في بيان آخر أصدرته في 2020/9/12، أنّه "من الآن فصاعداً، سيكون حكام البحرين شركاء في جرائم الكيان الصهيوني كمصدر تهديد دائم للأمن في المنطقة والعالم الإسلامي". ورأت الخارجية أن الاتفاق "خطوة مخزية ومذلة من قبل البحرين، لذبح تطلعات فلسطين وعدة عقود من النضال، وتحمل الشعب الفلسطيني المعاناة والآلام في مذبحة الانتخابات الأمريكية"، حيث يسعى ترامب للفوز بولاية ثانية في مواجهة منافسه المرشح الديموقراطي جو بايدن.[110] أما بالنسبة للتطبيع بين المغرب و"إسرائيل"، فقد رأى مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي Ali Akbar Velayati "في هذه الصفقة تعترف أميركا رسمياً بسيادة المغرب على الصحراء الغربية في مقابل خيانة المغرب للإسلام ومبادئ فلسطين".[111]

وقال نائب قائد الحرس الثوري اللواء علي فدوي Ali Fadavi إن بلاده لن تسمح بفتح أبواب المنطقة لـ"إسرائيل"، مؤكداً أن الدول التي تتعاون مع "إسرائيل" لن تكون بمأمن من تداعيات خطوات التطبيع، و"أن قصور حكامها الزجاجية لن تحميهم أمام قوة الثورة الإسلامية، ولن تصمد أمام أحجار أطفال فلسطين".[112] وقال رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف Mohammad Baqer Qalibaf، إن "قرار التطبيع الذي فرضته الإدارة الأمريكية على بعض الدول العربية، سيؤدي الى زعزعة الأمن في المنطقة".[113] وقال حسين أمير عبد اللهيان Hossein Amir-Abdollahian، مساعد رئيس البرلمان: "كلما زادوا من شدة الحظر علينا سوف نقوم بزيادة دعم المقاومة في المنطقة".[114]

ووصف الأمين العام لمجمع تقريب المذاهب الإسلامية حميد شهرياري Hamid Shahriari تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني بأنها "خيانة للقرآن الكريم وإعراض عن رسول الله (ص)"، وأكد أن هذا التطبيع "لن يجلب لحكام الإمارات سوى الذل والهوان بين العرب".[115]

كان الموقف الإيراني واضحاً من رفض أي عملية تطبيع مع "إسرائيل"، ومنسجماً مع ثوابت إيران من لا شرعية الكيان الإسرائيلي. وقد عبّرت إيران بمستوياتها السياسية والقيادية والعسكرية المختلفة عن هذا الرفض. كما ربطت إيران بين هذا التطبيع وتضييع القضية الفلسطينية والتآمر على الشعب الفلسطيني من جهة، وتهديد الأمن في المنطقة من جهة ثانية، خصوصاً وأن أهم مبررات وذرائع التطبيع من الجانبين الإسرائيلي والخليجي كانت مواجهة إيران "العدو المشترك"، وبناء منظومات أمنية وعسكرية واستخبارية مشتركة يكون هدفها التجسس على

إيران وعلى أنشطتها وعلاقاتها. ولعل هذا ما أشارت إليه التصريحات الإيرانية من أن التطبيع سيؤدي إلى "زعزعة الأمن في المنطقة"، وإلى أن الدول التي تتعاون مع "إسرائيل" لن تكون بمأمن من تداعيات خطوات التطبيع. وقد رأت إيران في مثل هذه الخطوة محاولة لمحاصرتها عبر دول الخليج.

ووفق موقع عربي بوست، فمع تكثيف إدارة ترامب حملتها للضغط على طهران، انتهز نتنياهو الفرصة السانحة خلال السنوات الأخيرة لتطويق الوجود الإيراني في الشرق الأوسط. وفي حين كانت طهران "قد تمكنت خلال السنوات الأخيرة من تأمين حضورٍ قوي لقوات موالية لها في محيط إسرائيل، انقلب الأمر لتصبح تل أبيب هي التي تطوّق إيران الآن أكثر من أي وقت مضى"، حسبما ورد في تقرير لموقع ريسبونسيبل ستايتكرافت Responsible Statecraft الأمريكي.[116]

عندما سارعت بعض دول الخليج إلى التطبيع كانت تستعجل تقديم خدمة لترامب قبل الانتخابات الرئاسية. لكن هذا الأخير فشل في الانتخابات، وخسرت هذه الدول الرهان على عودة ترامب. وكان التطبيع في الوقت نفسه خدمة لنتنياهو في مواجهة أزمته الداخلية ومعركته السياسية. لكن نتنياهو فشل أيضاً في العودة إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية، وخسرت هذه الدول أيضاً الرهان على عودة نتنياهو. إلا أن مسيرة التطبيع لم تتوقف واستمرّ الرهان عليها إرضاء لـ"إسرائيل" التي لا ترغب في عودة الإدارة الأمريكية إلى الاتفاق النووي مع إيران، كما أعلن عن ذلك الرئيس بايدن.

لقد رأى الإسرائيليون أن التطبيع سيتيح تشكيل جبهة أو محور إسرائيلي – خليجي ضدّ إيران "العدو المشترك". وقال وزير الدفاع الإسرائيلي، بني جانتس، إن "اتفاقيات التطبيع (بين إسرائيل ودول عربية) تعزز القتال ضدّ إيران". وأضاف: "لدينا مصالح مشتركة، كلنا نتشارك في الكفاح ضدّ العدوان الإيراني وتطوره النووي، الذي يهدد المنطقة والعالم، وسنخلق جبهة موحدة ضده".[117]

ولذا على الولايات المتحدة من المنظور الإسرائيلي التوصل إلى اتفاق جديد يشمل البرنامج الإيراني للصواريخ البالستية، وجميع الصواريخ الأخرى، وخيارات طهران الاستراتيجية في الشرق الأوسط. وأن من واجب البيت الأبيض "الحفاظ على المعسكر المؤيد للغرب والمناهض لإيران، الذي يتبلور في الشرق الأوسط بعد توقيع اتفاقات أبراهام"، لكونها أوجدت "بنية تحتية محتملة لتعاون وثيق وواسع النطاق ضدّ إيران".[118]

كما أكدت المندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة كيلي كرافت Kelly Craft أن التعاون العسكري المباشر بين الإمارات و"إسرائيل"، يستهدف مواجهة "تهديدات" إيران، وأن المزيد من الدول العربية والإسلامية ستطبّع مع تل أبيب. وقالت كرافت، في الجلسة الدورية لمجلس الأمن حول الشرق الأوسط، إن "التعاون العسكري المباشر بين إسرائيل والإمارات سيفيد

المنطقة بكاملها، عبر مواجهة التهديد الذي تشكله أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط وخارجه".[119]

وقال جاريد كوشنر، مستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب؛ "إذا فكّرت في الأشخاص الذين لا يريدون أن تتوصل السعودية وإسرائيل إلى اتفاق سلام، فإن الرافض الأول لذلك هو إيران". وهذا يدل على "أنه ربما يكون الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله".[120]

استهدف التطبيع الذي جعل إيران "العدو المشترك" لـ"إسرائيل" والعرب الترويج لوعي جديد ولثقافة مغايرة للثقافة التي سادت طوال العقود الماضية، والتي ترى أن "إسرائيل" هي العدو الأساسي، وأن فلسطين هي القضية المركزية للعرب والمسلمين. أرادت "إسرائيل" تحويل هذا الوعي العدائي باتجاه إيران، وتقديم نفسها دولةً تبحث عن "السلام"، وأنها، بخلاف إيران، لا تشكل تهديداً لأي من الدول العربية، ودول الخليج تحديداً. وكان من اللافت والغريب في هذا الإطار أن يذهب بعض المتحدثين الخليجيين في بعض الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي في بعض دول الخليج إلى تبرير الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين على أساس أن اليهود هم أصحاب الحق تاريخياً في فلسطين، كما ألقت بعض الشخصيات الإعلامية والسياسية والجامعية في تلك القنوات المسؤولية على الشعب الفلسطيني في حصول النكبة، وفي تهجير الفلسطينيين من أرضهم، بما يُفهم من سكوت أنظمتهم السياسية عنهم، نوعاً من التشجيع الضمني لإيجاد مناخات سلبية تجاه الفلسطينيين، ومناخات أنسب للتطبيع. لكن تلك الجهود لتغيير الوعي باتجاه التطبيع والتصالح مع "إسرائيل" واجهت انتكاسة كبيرة مع معركة سيف القدس التي خاضتها المقاومة في غزة دفاعاً عن كل فلسطين.

معركة سيف القدس:

لم تنقضِ بضعة أشهر على فوز الرئيس الأمريكي بايدن حتى استأنفت "إسرائيل" سياستها التوسعية العدوانية من خلال الاعتداء على المسجد الأقصى، ومحاولات تهجير سكان حي الشيخ جرّاح في القدس في مطلع شهر أيار/ مايو 2021. لكن القيادة الإسرائيلية لم تتوقع أن تنخرط المقاومة في غزة في هذه المواجهة، وأن تنفذ تهديداتها بقصف عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة رداً على تلك الاعتداءات، وهي العملية التي أطلقت عليها قيادة المقاومة "سيف القدس". لقد أحدثت هذه المواجهة في تفاصيلها وفي تداعياتها هزّة كبيرة في نظرية العدو الأمنية التي قامت على الردع، والحرب الاستباقية وسرعة الحسم، ومنع تهديد الجبهة الداخلية،... وقد اعترفت قيادات العدو ومعظم المحللين العسكريين والسياسيين الإسرائيليين بالفشل في هذه المواجهة، وبالفشل في تقدير قدرات المقاومة بما في ذلك أنواع الصواريخ ومدياتها. والأهم في هذه المواجهة التي استمرت 11 يوماً من القصف الصاروخي للمقاومة، ليس فقط امتلاك المقاومة لزمام المبادرة حتى لحظة

وقف إطلاق النار، بل هو انخراط أبناء فلسطين في مدنها وبلداتها كافة في التحركات الشعبية التي حصلت تأييداً للمقاومة، بحيث أمكن القول إن سيف القدس أسقطت معادلة توزع الشعب الفلسطيني، وتباين أهدافه بين قطاع غزة والضفة الغربية وأراضي الـ 48.

مع هذا الانتصار البارز الذي حققته المقاومة في هذه المواجهة، لم تتلقَ قيادة المقاومة أي رسالة من أي مسؤول عربي أو إسلامي باستثناء مرشد الثورة في إيران السيد علي خامنئي الذي وجَّه رسالة إلى الشعب الفلسطيني، وإلى "الفصائل الجهادية والسياسية" هنّأهم فيها بانتصار المقاومة الفلسطينية في حرب الـ 11 يوماً ضدّ الكيان الصهيوني، وقد أكد أن تجربة التعاون بين الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي الـ 48 والمخيمات، رسمت آفاق المستقبل للفلسطينيين. وأكد المرشد في رسالته على أن "توقيت بدء المعارك وإيقافها هو ما يحدده القادة الجهاديون والسياسيون الفلسطينيون، لكن الإعداد والجهوزية والحضور من موقع القوة في الساحة أمور لا يمكن أن تتوقف". وتوجّه المرشد في رسالته إلى العالم الإسلامي قائلاً، "العالم الإسلامي مسؤول دائماً تجاه قضية فلسطين، وعليه تكليف ديني". وأضاف: "فعلى الدول الإسلامية أن تنزل إلى الميدان بكل صدق وإخلاص دعماً للشعب الفلسطيني، إن كان ذلك في تعزيز قوته العسكرية، أو الدعم المالي الذي هو بحاجة إليه اليوم أكثر من ذي قبل، أو لإعادة بناء البنى التحتية والدمار الحاصل في غزة".[121]

وكانت الخارجية الإيرانية قد ندّدت بالعدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والقدس المحتلة، داعية المجتمع الدولي والدول العربية والإسلامية إلى القيام بواجباتها ومسؤولياتها لوقف المجازر الصهيونية وشلال الدم الفلسطيني. وقالت الخارجية في بيان لها: "إنّ لِلشَّعبِ الفِلسطيني الّذي يُناضِلُ من أجلِ استعادةِ كافة حقوقِه، الحقَّ الطبيعيَّ في الدّفاعِ عن نفسِه، وأنَّ المقاوَمةَ المشروعةَ هي السَّبيلُ الوحيدُ لِمواجَهةِ العُدوانِ والاحتلال".[122]

وأكَّد الرئيس الإيراني المنتخب إبراهيم رئيسي Ebrahim Raisi من جهته، خلال اتصال هاتفي بينه وبين كل من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، والأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة، في تموز/ يوليو 2021، أن إيران مستمرة في دفاعها عن فلسطين، وثابتة في دعم شعبها حتى تحرير القدس.[123] وأكد رئيسي، لدى استقباله إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في 2021/8/6 "أن نظرية المقاومة في فلسطين قد أتت وستؤتي أُكُلها، وأن ما يقرر مستقبل فلسطين والمنطقة هو كفاح المجاهدين ومقاومة الجهاديين".[124]

ووجّه قائد فيلق القدس الإيراني إسماعيل قاآني من جهته، رسالة إلى محمد الضيف، قائد كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، وأكرم العجوري قائد سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، قال فيها: "هذه المعركة فتحت زمناً جديداً في الصراع مع

العدو" وشدّد على أن "مقاومتكم تكتب بالدم والنار معادلة أن العدو لا يمكن أن يستفرد بالقدس من دون ردّ رادع. وقائد الثورة الإسلامية الإمام خامنئي أكد أن الخط الانحداري لزوال العدو بدأ ولن يتوقف". وأضاف: "يعلم العدو أن فلسطين اليوم ليست وحدها، بل معها محور مقاوم يزداد اتساعاً وقوةً وتماسكاً"، مؤكداً أن "القدس هي بوصلة محور المقاومة وقبلة جهاده"، و"لن يهنأ لنا عيش ولن يقرّ لنا قرار حتى زوال الكيان الغاصب وتحرير كل ذرة تراب من تراب فلسطين".[125]

خرجت "إسرائيل" من هذه المواجهة، وربما لأول مرّة، وهي تناقش في أوساطها الإعلامية وفي مؤسساتها السياسية والأمنية مستقبل "إسرائيل" نفسها، بعدما كشفت تلك المواجهة حجم مخاوف المستوطنين من فقدان الأمن والاستقرار والبقاء في "إسرائيل"، بعد أن وصلت صواريخ المقاومة إلى كل البلدات والمدن التي يعيشون فيها. وبعدما تبين التنسيق بين المقاومة في غزة والمقاومة في لبنان، أكد رئيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة، يحيى السنوار، "أن ما حدث كان مجرد مناورة لما سيحدث من حرب إقليمية ومواجهة مفتوحة، لافتاً إلى أن الصواريخ التي خرجت من لبنان كانت بتنسيق كامل بيننا وبين المقاومة اللبنانية".[126]

ومن المعلوم أن "إسرائيل" تخشى من اندلاع مواجهة على أكثر من جبهة لا تستطيع معها حماية مستوطنيها، أو تطبيق عقيدتها القتالية في سرعة الحسم والتفوق وتقليص أمد الحرب. لا بل باتت الخشية الإسرائيلية أشد وضوحاً تجاه المخاطر المستقبلية على الكيان نفسه بعد هذه المواجهة، وبعد ملامح تشّكل التهديد الإقليمي المشترك للمقاومة.

تطور العلاقة مع المقاومة:

سبق معركة سيف القدس لقاءات ومواقف وتصريحات عدة بيّنت حجم التطور في علاقات إيران مع حركة حماس بشكل خاص ومع باقي فصائل المقاومة عموماً. فقد استقبلت إيران رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، في مراسم تشييع الشهيد سليماني الذي اغتالته طائرات أمريكية مسيّرة في بغداد. وتحدث هنية في أثناء التشييع وقال: أتينا من فلسطين "لنقدم التعازي لسماحة القائد السيد علي الخامنئي ولجمهورية إيران الإسلامية قيادةً وحكومةً وشعباً باستشهاد القائد قاسم سليماني"، وتابع: "نقف اليوم لنعبر عن مشاعرنا الصادقة تجاه أخ عزيز وشهيد قائد قدّم لفلسطين وللمقاومة ما أوصلها إلى ما وصلت إليه"، وأطلق على سليماني لقب شهيد القدس.[127] ورافق هنية وفد رفيع المستوى من حماس، والتقى القيادات الإيرانية والقائد الجديد لفيلق القدس إسماعيل قاآني.[128]

وأقامت فصائل فلسطينية في غزة بيت عزاء لقاسم سليماني في ساحة الجندي المجهول الرئيسية، وسط مدينة غزة، حسبما نقلت وكالة الأنباء الألمانية Deutsche Presse–Agentur. كما حمّلت

حماس في بيان لها الولايات المتحدة الأمريكية "المسؤولية عن الدماء التي تسيل في المنطقة العربية"، مشيرة إلى أن سليماني "كان له دور بارز في دعم المقاومة الفلسطينية في مختلف المجالات".[129] وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن "إسرائيل" نقلت رسائل تحذير إلى حماس والجهاد عبر مصر من مغبة المشاركة في أي ردّ انتقامي لمقتل سليماني انطلاقاً من قطاع غزة.[130]

من جهة أخرى، قال نائب رئيس حركة حماس في قطاع غزة خليل الحيّة: "علاقتنا مع إيران لم تتغير منذ أكثر من عشرين عاماً، ولن نقطعها مهما كلف الثمن".[131] في الإطار ذاته، علّقت كتائب القسام قائلة إن سليماني كان قد "ركز الكثير من جهده وجهاده تجاه العمل على زوال الكيان الصهيوني وكنسه عن أرض فلسطين، وعمل على تقديم كافة أشكال الدعم للمقاومة لمجابهة العدو الصهيوني".[132] وقال الناطق باسم سرايا القدس أبو حمزة، إنّهم يودعون "قائداً مجاهداً لطالما بثّ الرعب في قلب أمريكا والكيان الصهيوني". كما أكّد أن سليماني قد "أشرف على امتداد عقدين من الزمان على الدعم المباشر لفلسطين ونقل الخبرات العسكرية والأمنية لمجاهديها".[133]

تعرّضت حماس للانتقاد من بعض القوى السياسية والإعلامية العربية بسبب زيارة هنية لطهران والمشاركة في تشييع سليماني. في حين أن مثل هذه الأصوات لم تتوجه بالنقد أو بالاعتراض على عمليات التطبيع ("اتفاقات أبراهام") التي حصلت بين بعض الدول العربية و"إسرائيل". علماً بأن زيارة هنية لم تكن مفاجئة، ولم تكن من خارج تطور العلاقات بين حماس وإيران. وهي لم تكن كذلك من خارج سياق الحصار الذي تتعرض له حماس من دول عربية وضعتها على لائحة "الإرهاب"، وتقوم بتطبيع علاقاتها مع الكيان الإسرائيلي.

واكتفى إسماعيل رضوان، القيادي في حركة حماس، في ردّه على منتقدي تعزية حماس في اغتيال سليماني أو مشاركة هنية في تشييعه، بالقول إن "حماس وفيّة لحلفائها، وحماس بجناحيها السياسي والعسكري، حظيت بدعم سليماني، الذي حرص على توفير الإسناد اللازم لها، ووقف معها، ولذلك يأتي موقفنا المتضامن مع إيران كجزء من الوفاء لها، ورفضاً للجريمة الأمريكية، وتنسيقاً لمواقف محور المقاومة للتعامل مع المرحلة القادمة، وتأكيد استمرار دعم المقاومة رغم اغتيال سليماني".[134]

إيران وحماس بعد معركة سيف القدس:

اختلفت نتائج ما بعد معركة سيف القدس عن سابقاتها من المواجهات بين حماس وبين جيش الاحتلال الإسرائيلي. فلأول مرة تؤكد المواقف والتصريحات العلنية من جهة حماس على العلاقة المباشرة بين دعم إيران وبين إنجازات المقاومة؛ كما فعل رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية الذي استعرض نتائج سيف القدس مع قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء حسين سلامي Hossein Salami، وعبّر هنية "عن تقديره العميق لمواقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية في

الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، ومواقفها الثابتة تجاه حقوق شعبنا في مختلف المجالات السياسية والميدانية".

كما أشاد اللواء سلامي من جهته بـ"الإنجاز الذي حققته المقاومة الفلسطينية"، وقال: "إنّ لهذه المعركة ما بعدها على مختلف الصعد"، مجدداً التأكيد على "استعداد الجمهورية الإسلامية تقديم كل أشكال المساعدة للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة في مختلف المجالات"، وقال: "إيران لن تتخلف عن دورها في هذا المجال".[135]

وقد سبق ذلك أن توجّه إسماعيل هنية، بالشكر لإيران التي دعمت حماس بـ"المال وبالسلاح وبالتقنيات"، وذلك في أول ظهور له بعد إعلان وقف إطلاق النار في 2021/5/21، مؤكداً الاستعداد لما بعد المواجهة العسكرية الأخيرة مع "إسرائيل".[136] وفي اتصال هاتفي مع الرئيس الإيراني المنتخب إبراهيم رئيسي، لتهنئته بفوزه بالانتخابات الرئاسية، أعرب هنية عن قوة العلاقة بين الحركة وإيران، ووصفها بأنها "قوية وراسخة وثابتة"، وأشاد هنية وفق بيان للحركة بالدعم الذي تقدمه طهران لفلسطين في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي.[137] وقال الرئيس الإيراني الجديد، خلال اتصال هاتفي بينه وبين كل من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، والأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة، إن "هذه المعركة فتحت صفحة جديدة في المقاومة أمام المحتلين، وأثبتت أن المقاومة خيار استراتيجي لحل القضية الفلسطينية". كما دان رئيسي مواصلة الحصار على غزة، مؤكداً أن هذا الحصار يتعارض وقواعد القانون الدولي، وأنه لا بدّ أن ينتهي هذا الحصار.[138]

وفي مقابلة لهنية مع قناة العالم، أكد أن:

> المقاومة في فلسطين هي جزء من تيار المقاومة الواسع في المنطقة، ونحن على علاقة استراتيجية مع إخواننا في الجمهورية الإسلامية، مع إخوتنا في حزب الله، مع أطراف كثيرة في المنطقة، وليس سراً بأن أقول إن الجمهورية الإسلامية لها دور مهم جداً في بناء هذه القوة التي ظهرت خلال معركة سيف القدس، وأيضاً هذا التبادل المعلوماتي الاستخباراتي مع المحور كان له دور في هذه المعركة،... نحن ندير معركتنا مع العدو على قاعدة جبهة موحدة تجاه قضية مركزية وتجاه القدس.

ورأى هنية أن حضور قادة المقاومة وممثليها في الصف الأول من احتفال تنصيب الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي هو تكريم للمقاومة، ورسالة من الجمهورية الإسلامية بأن "هذه المقاومة هي في موقع الاحتضان والشرعية السياسية، وهي اليوم تحت قبة مجلس الشورى تشارك في أحد أو أهم الأحداث بالنسبة للنظام الإسلامي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية". وأشار هنية إلى سليماني الذي كان دوره "محورياً في بناء هذه القوة ودعم هذه المقاومة على أرض

فلسطين، خاصة بدا هذا يتشكل بشكل واضح جداً عشية الحرب الأولى على قطاع غزة عام 2008 و2009 قبلها بقليل، ثم واكب دوره الشهيد في استراتيجية مراكمة القوة، وتطوير الخطط الدفاعية، وتوفير الدعم المالي واللوجستي للمقاومة".[139]

كما ثمّن المتحدث العسكري باسم سرايا القدس، أبو حمزة عالياً "دور الجمهورية الإسلامية في إيران، وكل قوى محور المقاومة، التي أمدت مقاومتنا بالسلاح والخبرات، وكانت سنداً وظهيراً حقيقياً في تعزيز قدرات المقاومة المادية والفنية"، وأضاف: "نقول لهم أنتم شركاء نصرنا، وسندخل الأقصى معاً".[140]

لم يتوقع كل الذين شاركوا في الإعداد لـ"صفقة القرن" أو لعمليات التطبيع في ما أطلقوا عليها "الاتفاقات الإبراهيمية"، بين سنتي 2020 و2021، أن تندلع معركة سيف القدس، وأن تعيد هذه المعركة قضية فلسطين وقضية القدس إلى واجهة الاهتمام والتعاطف الشعبي العربي والإسلامي. ويمكن القول إن كل التصورات التي بنيت عليها مشاريع القضاء على المقاومة في فلسطين، وكل مخططات تهميش القضية الفلسطينية أو استبدالها بأولويات أخرى؛ مثل التعاون والتطبيع مع "إسرائيل"، أو العداء لإيران، قد فشلت وتضاءل الترويج لها في وسائل إعلام الدول التي قامت بالتطبيع، وشعرت هذه الدول نفسها بالإحراج الشديد، وهي تشهد تلك المواجهات البطولية للمقاومة، وتلك التحركات الشعبية على امتداد أراضي فلسطين كلها، التي لم يستطع حتى الإعلام الغربي أن يتجاهلها.

لقد تشكّلت معادلات جديدة على أرض الواقع بعد معركة سيف القدس، بعدما سددت المقاومة في غزة ضربة قوية لـ"صفقة القرن" ولمشاريع التطبيع، وبعدما تبيّن حجم التعاون والتنسيق بين المقاومة وبين إيران ومحور المقاومة.

بات من المتوقع، بعد هذه المعادلات الجديدة، وبعد التأكيد على الترابط الإقليمي بين أطراف محور المقاومة في أي معركة مقبلة مع "إسرائيل"، أن تواجه حماس وفصائل المقاومة التي تجاوزت إنجازاتها في معركة سيف القدس غزة إلى فلسطين كلها، المزيد من محاولات الاحتواء والحصار والتضييق، والمزيد من مشاريع الربط بين دعم الإعمار في غزة وبين الالتحاق بالعملية السياسية والاعتراف بـ"إسرائيل". وفي هذه الأثناء، ستستمر إدارة بايدن في سعيها لمزيد من التطبيع العربي مع "إسرائيل"، ولمزيد من الترويج لخيار التسوية وأولوية الإعمار على أولوية المقاومة. في الوقت الذي تؤكد التجارب السابقة كلها أن "إسرائيل" لن تتوقف عن التفكير في التحضير لجولات أخرى من التصعيد، ومن محاولات القضاء على المقاومة. وهو ما يعني بالنسبة لفصائل المقاومة في مواجهة ذلك كله، الاستمرار في مراكمة القدرات النوعية والتسليح والتدريب، وتطوير العلاقة مع قوى المقاومة.

رابعاً: دول إسلامية أخرى:

ماليزيا:

لم تغيّر التحولات الاستراتيجية في المنطقة خلال سنتي 2020–2021 من سياسات ماليزيا تجاه القضية الفلسطينية، فعلى الرغم من ضغوط الإدارة الأمريكية لتكريس وجود الكيان الإسرائيلي كـ"دولة" طبيعية في المنطقة، وتوافق ذلك مع رغبة بعض دول المنطقة في بناء شراكة جديدة علنية مع الكيان الإسرائيلي، وتسويق ذلك بين دول المنطقة العربية والإسلامية، إلا أن ذلك لم يمنع ماليزيا من الاستمرار في الدفاع عن الحق الفلسطيني وعن رفض الخطة الأمريكية لـ"السلام" أو ما سمي بـ"صفقة القرن". وقد عبّر عن هذا الموقف رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد Mahathir Mohamad في كلمة له أمام المؤتمر الثالث لرابطة برلمانيين من أجل القدس، الذي عُقد في شباط/ فبراير 2020 في العاصمة الماليزية كوالالمبور بقوله "إن خطة السلام، المعروفة باسم "صفقة القرن"، المقترحة من جانب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تقدم مدينة القدس للجانب الإسرائيلي على طبق من فضة، في تجاهل تام لمشاعر ملايين المسلمين والمسيحيين في العالم". وأضاف محمد: "إن هذه الصفقة لن تجلب سوى مزيد من الصراع في المنطقة، وسوف تثير مشاعر غضب مليارات الأشخاص في العالم".[141]

وفي سياق الدعم المستمر للشعب الفلسطيني، دعا ملك ماليزيا، السلطان عبد الله أحمد شاه Abdullah Ahmad Shah، جميع الماليزيين من مختلف الأعراق والأديان للصلاة من "أجل خير الفلسطينيين الذين تضطهدهم إسرائيل". مؤكداً دعمه للجهود الماليزية الرامية لمواصلة العمل مع الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي والمجتمع الدولي، الذين يعارضون مخطط "إسرائيل" لضم أراضٍ فلسطينية.[142]

وكان من اللافت، أنه في ظلّ موجة التطبيع العربي مع الكيان الإسرائيلي، استقبلت ماليزيا وفداً من قيادات حركة حماس، حيث قام رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية على رأس وفد من الحركة بزيارة ماليزيا في كانون الثاني/ يناير 2020، وأجرى هنية خلالها لقاءات مع مختلف المكونات الماليزية في مختلف المستويات الرسمية، والبرلمانية، والحزبية، ومؤسسات المجتمع المدني وعلى رأسها رئيس وزرائها مهاتير محمد. وبحسب البيان الصادر عن حركة حماس فقد "ركز رئيس الحركة خلال لقاءاته على خطورة صفقة القرن ورفضها، وضرورة توحيد الجهود العربية والإسلامية لإجهاضها كونها تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، والنيل من الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني".[143]

كما استعرض هنية "الأوضاع الإنسانية الصعبة التي يعانيها الفلسطينيون في مختلف أماكن وجودهم، في الضفة وقطاع غزة، خصوصاً في ظلّ الحصار الخانق والتضييق الذي يمارسه الاحتلال ضدهم، وكذلك أوضاع اللاجئين في مخيمات اللجوء، وضرورة تلبية احتياجاتهم الإنسانية وصولاً إلى تطبيق حقهم بالعودة". وأشاد هنية "بالعلاقة مع ماليزيا بكل مكوناتها، والتي تعكس عمق الانتماء والأخوة التي لمسها خلال اللقاءات المتعددة التي أجراها، والتي تأتي في سياق جهوده السياسية لدعم القضية الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطيني، وإجهاض محاولات الالتفاف على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني".[144]

وفي موقف سياسي يعكس حقيقة الموقف الرسمي والشعبي من القضية الفلسطينية، طالب البرلمان الماليزي، بإجماع ممثليه من الحكومة والمعارضة، بطرد "إسرائيل" من الأمم المتحدة، رداً على خطط ضمّ مزيد من الأراضي الفلسطينية. وقد سلَّم وفد برلماني يمثل مختلف الأطياف السياسية الماليزية، مذكرة بهذا الخصوص للسفارتين الأمريكية والفلسطينية ومكتبي الأمم المتحدة ورابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) The Association of Southeast Asian (ASEAN) في كوالالمبور، كما دان البرلمان تطبيع الإمارات مع الكيان الإسرائيلي لأنه يضرّ بالقضية الفلسطينية.[145]

وفي الاتجاه ذاته، تبنى المؤتمر العام السنوي للحزب الإسلامي الماليزي (باس) Malaysian Islamic Party (PAS) قراراً بالإجماع يُدين فيه تطبيع الإمارات والبحرين علاقاتهما مع "إسرائيل"، وندّد الحزب بموقف الجامعة العربية من قضية التطبيع. كما أعلن الحزب أن مجلس العلماء التابع له رفع توصية بتحريم إقامة علاقات مع الكيان الإسرائيلي وتجريم التطبيع معه، للجمعية العمومية للحزب.[146]

وخلال قمة آسيان التي عُقدت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، أكد رئيس الوزراء الماليزي محيي الدين ياسين Muhyiddin Yassin على تضامنه مع الشعب الفلسطيني، وقال ياسين "الحل الوحيد القابل للتطبيق في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني هو من خلال حلّ الدولتين على أساس حدود ما قبل عام 1967، وبتحديد القدس الشرقية عاصمة لفلسطين".[147]

وعلى الرغم من المحاولات الإسرائيلية للترويج بأن الكيان الإسرائيلي قد يحدث اختراقاً جديداً في مجال التطبيع مع دول في جنوب شرق آسيا، مع الإشارة إلى كل من ماليزيا وإندونيسيا، إلا أن وزير الخارجية الماليزي سيف الدين عبد الله Saifuddin Abdullah نفى هذه المزاعم.[148]

وفيما يتعلق بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أيار/ مايو 2021، قال محيي الدين ياسين، رئيس الوزراء الماليزي، إن هجوم الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، هو عمل ينتهك القانون الدولي، وقانون حقوق الإنسان، والقانون الإنساني الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، وطالب

الأمم المتحدة باتخاذ إجراء حاسم ضدّ الكيان الإسرائيلي. وأعرب ياسين عن أسفه من تصرف مجلس الأمن الذي تعذّر عليه إصدار أي بيان بشأن التطورات في فلسطين، خصوصاً بعد استشهاد 139 فلسطينياً وإصابة المئات بجروح، وذلك فقط بسبب اعتراض الولايات المتحدة الأمريكية.[149]

إندونيسيا:

تأتي أهمية الدعم الإندونيسي للقضية الفلسطينية على اعتبار أنها أكبر دولة إسلامية، ولعل هذا السبب الذي جعل الكيان الإسرائيلي يندفع بشدة في محاولة تطبيع علاقاته معها، وهو ما ظهر خلال السنوات الماضية من خلال تصريحات إسرائيلية بأنه من المحتمل توقيع اتفاق تطبيعي مع دول في جنوب شرق آسيا.[150]

وعلى الرغم من الإغراءات والضغوط التي مارستها إدارة الرئيس ترامب على إندونيسيا، إلا أن ذلك لم يدفع إندونيسيا نحو توقيع اتفاق تطبيعي مع الكيان الإسرائيلي، حيث نُقل عن أدام بويهلر Adam Boehler، الرئيس التنفيذي لوكالة التنمية الدولية الأمريكية U.S. Agency for International Development (USAID)، قوله إن الوكالة تستطيع مضاعفة استثماراتها في إندونيسيا التي تبلغ حالياً نحو مليار دولار، إذا أقامت جاكرتا علاقات ديبلوماسية مع الكيان الإسرائيلي، وأضاف: "نحن نتحدث معهم (إندونيسيا) بشأن هذا الأمر... إذا كانوا مستعدين لذلك سيسعدنا أن نقدم لهم دعماً مالياً أكبر مما نقدمه بالفعل".[151]

وكان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس قد شكر الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو Joko Widodo على الموقف الإندونيسي الرافض للتطبيع، حيث صرَّح ويدودو قائلاً: "رغم التغيرات المتسارعة في الشرق الأوسط، إلا أن إندونيسيا لن تقوم بأي خطوات للتطبيع مع إسرائيل، إلى حين تحقيق السلام الدائم والشامل بين الفلسطينيين والإسرائيليين". وأضاف إن "إندونيسيا بصفتها كبرى الدول الإسلامية، ستواصل جهودها في دعم تحقيق السلام ولعب دور أكبر في هذا المجال".[152]

وفي السياق ذاته، عبّر رئيس لجنة التعاون البرلماني الدولي في البرلمان الإندونيسي فضلي زون Fadli Zon، عن استحالة إقامة علاقات ديبلوماسية بين بلاده والاحتلال الإسرائيلي، وذلك بعد أيام من الحديث عن ضغوطات أمريكية على إندونيسيا لتطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، حيث قال إن "إسرائيل" دولة استعمارية، والتطبيع معها منافي للدستور الإندونيسي. وأوضح أن اتفاقيات التطبيع شجعت "إسرائيل" على الاستمرار في انتهاكاتها بحق الشعب الفلسطيني، وزادت من وتيرة البناء الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس المحتلة.[153]

وفي إطار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أيار/ مايو 2021، طالبت وزيرة الخارجية الإندونيسية ريتنو مرسودي Retno Marsudi، الاتحاد الأوروبي، بلعب دور أكبر في جهود حلّ القضية الفلسطينية. وقالت مرسودي في مؤتمر صحفي مشترك مع ممثل الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل Josep Borrell: "تبادلنا الأفكار حول القضية الفلسطينية، ونرحب باتفاق وقف إطلاق النار، ونأمل أن تلتزم جميع الأطراف بالحفاظ على الوضع الملائم". وشددت الوزيرة الإندونيسية على أهمية بذل المزيد من الجهود من أجل منع تكرار الانتهاكات التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، وأضافت أنه "يجب أن نضاعف جهودنا لحل المشكلة الجوهرية، وهي الاحتلال الإسرائيلي، وذلك من خلال مفاوضات ذات مصداقية على أساس حلّ الدولتين".[154]

وعلى ما يبدو فإن الجهود الإسرائيلية في توسيع نطاق الدول المطبِّعة معها ضمن ما سمي بـ"الاتفاق الإبراهيمي" لم تتوقف، ففي تشرين الأول/أكتوبر 2021 قال وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لابيد إن حكومته بصدد توقيع اتفاقيات تطبيع جديدة، رفض الكشف عن هويتها، وأضاف إن "إسرائيل" تقوم بمساعدة الولايات المتحدة، والبحرين، والمغرب، والإمارات بجهود لتوسيع اتفاقات أبراهام.[155]

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو صرَّح نهاية سنة 2020، أن اتفاقيات تطبيع إضافية مع دول عربية وإسلامية ستُعلن في وقت أقرب مما كان متوقعاً،[156] وسط تكهنات بأن إندونيسيا أو عُمان قد تقومان بتطبيع العلاقات مع الكيان الإسرائيلي.

ونقلت صحيفة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية عن وزير المخابرات الإسرائيلي حينها إيلي كوهين قوله إن هناك عدداً من دول إفريقيا وجنوب شرق آسيا والخليج يمكن أن تكون قريبة من إقامة علاقات مع "إسرائيل"، وأعرب عن أمله في أن تكون هذه العلاقات دافعاً لإندونيسيا وتشاد والنيجر وموريتانيا وغيرها من الدول للتطبيع.[157]

باكستان:

لعل الارتباط الباكستاني بالقضية الفلسطينية له عدة أبعاد، فالعلاقة قائمة ابتداء على المكانة الدينية لفلسطين وخصوصاً مكانة مدينة القدس لكل المسلمين، أما بالنسبة للبعد السياسي فالعلاقة الفلسطينية الباكستانية لها خصوصية، حيث ترى القيادة السياسية الباكستانية أن القضية الكشميرية شبيهة بالقضية الفلسطينية، وقد عبَّر عن ذلك رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان Imran Khan في مقابلة له حيث قال إن هناك سببين لعدم اعتراف باكستان بالكيان الإسرائيلي، السبب الأول هو أن الوضع في كشمير هو بالضبط الوضع نفسه في فلسطين؛ فإذا اعترفنا باستيلاء "إسرائيل" على الأراضي الفلسطينية، فعلينا أيضاً أن نعترف بما فعلته الهند

في كشمير، لذلك فإننا نفقد المكانة الأخلاقية تماماً. أما السبب الثاني فقد أرجعه خان إلى موقف مؤسس السياسية الباكستانية محمد علي جناح Muhammad Ali Jinnah، الذي قال إنه ما لم يرفع الظلم عن شعب فلسطين، وما لم يتم إزالة الظلم عنه، بالنسبة إلى وطنهم، لا يمكن الاعتراف بـ"إسرائيل".[158]

فعلى الرغم من الضغوط التي مورست على باكستان خلال سنة 2020، لدفعها نحو تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، إلا أن باكستان صمدت أيضاً أمام هذه الضغوط، فقد ذكر تقرير إعلامي إسرائيلي أن ضغوطاً أمريكية مورست على باكستان، بالإضافة إلى ضغوط من دولة إسلامية، رجحت أنها المملكة العربية السعودية. وقد أرجع كاتب التقرير بأن السعودية قد تمارس ضغوط من خلال عدم تمديد قرض بقيمة مليارَي دولار من السعودية لباكستان. كما أشار التقرير إلى دور الجيش الباكستاني في صناعة السياسة الباكستانية، ودعمه ظهور إعلاميين باكستانيين على وسائل إعلام صهيونية؛ وفي ذلك تلميح بإمكانية إقامة علاقة بين باكستان والكيان الصهيوني.[159]

في المقابل، فإن المتابع للتصريحات السياسية الرسمية الباكستانية يرى قوة الموقف الباكستاني تجاه دعم القضية الفلسطينية، فقد قامت الخارجية الباكستانية في آذار/ مارس 2020 بتعديل الفئة التي يخضع لها أبناء الجالية الفلسطينية في باكستان بخصوص تأشيرة الدخول والإقامة إلى فئة أكثر مرونة وسهولة، وقد أكد وزير الخارجية الباكستاني على موقف الحكومة الباكستانية الثابت في دعم حقوق الشعب الفلسطيني بالحرية والاستقلال وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، كما أكد على رفض بلاده "صفقة القرن".[160]

وعلى الرغم من الموقف الباكستاني الصلب في عدم الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، إلا أن السقف الذي تقف عنده باكستان هو حلّ سياسي يقبل به الفلسطينيون، بمعنى آخر إن عدم التطبيع مرتبط بقبول الفلسطينيين بحل سياسي يتم التوصل إليه في عملية التسوية السلمية. فقد أكد عمران خان، أن بلاده لن تعترف بـ"إسرائيل" ما لم تكن هناك تسوية ترضي الفلسطينيين.[161]

وفي الاتجاه نفسه، أعلنت الخارجية الباكستانية أنها بيّنت للإمارات موقفها الرافض للاعتراف بـ"إسرائيل" إلى حين التوصل إلى "تسوية دائمة وملموسة" للقضية الفلسطينية. حيث قال وزير الخارجية الباكستاني شاه محمود قريشي Shah Mahmood Qureshi: "بيّنتُ لوزير خارجية الإمارات العربية المتحدة بشكل قاطع موقف باكستان من إسرائيل، وأننا لم ولن نستطيع إقامة علاقة مع إسرائيل حتى يتم التوصل إلى حلّ ملموس ودائم للقضية الفلسطينية". ونفى التقارير التي ذكرت بأن إسلام أباد أرسلت سراً رسولاً إلى تل أبيب.[162]

وبالنسبة للموقف الباكستاني من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أيار/ مايو 2021، فقد طالبت باكستان، مجلس الأمن الدولي، باتخاذ الخطوات اللازمة من أجل تحميل "إسرائيل" مسؤولية ارتكاب جرائم حرب ضدّ الإنسانية.[163]

خامساً: التفاعلات الإسلامية الشعبية مع القضية الفلسطينية

لم تتوانَ الشعوب الإسلامية خلال سنتي 2020–2021 عن دعم القضية الفلسطينية، وعن إظهار تأييدها للحق الفلسطيني ورفضها لأي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الإسرائيلي، إذ شهدنا خلال سنة 2020 العديد من المظاهرات المنددة بالتطبيع الإماراتي والبحريني مع الكيان الصهيوني، ففي إندونيسيا ندّدت منظمات غير حكومية باتفاق التطبيع الإسرائيلي الإماراتي، ورأى التحالف الإندونيسي لنصرة بيت المقدس Indonesian Coalition Defending Baitul Maqdis أن تطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال الإسرائيلي "جريمة على صعيد الدبلوماسية، والثقافة وغيرها من الأمور". وشدّد على أن الدول التي تقوم بالتطبيع مع الاحتلال "توافق مع جرائمها ضدّ فلسطين".[164]

وفي السياق نفسه، شدد الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، علي محيي الدين القره داغي، على أن التطبيع مع المحتل يمثل خيانة عظمى بكل المعايير الشرعية والوطنية والإنسانية. كما قام مؤتمر إسلامي في كندا بإلغاء مشاركة رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، الشيخ عبد الله بن بيه، في فعاليات المؤتمر، وذلك على خلفية موقفه الداعم للتطبيع الإماراتي مع الكيان الإسرائيلي.[165]

وفي إطار الدعم الشعبي الإسلامي للقضية الفلسطينية، ودفاعاً عن مقدساتها، شهدت مدن العالم الإسلامي عشرات المظاهرات المنددة بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أيار/ مايو 2021، ففي إسطنبول رفع المتظاهرون الأعلام الفلسطينية وطالبوا بمحاسبة "إسرائيل"، كما ندّدوا بالانتهاكات بحق المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس، وبالصمت الدولي. وفي العاصمة الباكستانية إسلام أباد، طالبت احتجاجات بوقف الحرب الإسرائيلية على غزة، وشجب المتظاهرون ما وصفوه بتقاعس المنظمات الدولية ومنظمة التعاون الإسلامي.[166]

وفي بنغلاديش، تظاهر الآلاف في العاصمة داكا تنديداً واحتجاجاً على العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وخرج ناشطون من مختلف الأحزاب السياسية، إلى شوارع المدينة للتنديد بالهجمات بعد انتهاء المصلين من أداء صلاة عيد الفطر. وطالب المتظاهرون، الذين رفعوا علم فلسطين تعبيراً عن التأييد، المجتمع الدولي بمقاطعة "دولة الاحتلال لشنها اعتداءات إرهابية على المسلمين".[167]

وفي الاتجاه نفسه، نظَّم التحالف الإندونيسي لنصرة بيت المقدس برنامجاً، شارك فيه نحو ألف مسجد وعشرات المنظمات والجمعيات، نصرة للمسجد الأقصى وقطاع غزة. وبسبب جائحة كورونا، وصعوبة تنظيم حشود كبيرة وسط العاصمة جاكرتا، كان البديل هو فعاليات حاشدة في مئات المساجد من أقصى شرق إندونيسيا إلى أقصى غربها. وقد أصدر المشاركون "إعلان إندونيسيا لإنقاذ المسجد الأقصى وتحرير فلسطين"؛ حذروا فيه دولة الاحتلال الإسرائيلي من المساس بالمسجد الأقصى وطالبوا بوقف التوسع الاستيطاني، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين وخصوصاً الأطفال، كما دعا المشاركون إلى مقاطعة الكيان الإسرائيلي.[168]

على ما يبدو فإن موجة التطبيع التي اجتاحت العالم العربي لم تؤثر حتى اللحظة على مستوى التأييد الشعبي الإسلامي للقضية الفلسطينية، لما للقضية الفلسطينية من مكانة وحضور في وجدان الشعوب الإسلامية التي تنظر إلى مدينة القدس، قبلتها الأولى، باعتزاز.

سادساً: التطبيع والعلاقات الإسرائيلية مع الدول الإسلامية

لم تتوقف المحاولات الإسرائيلية خلال سنتي 2020–2021 في توسيع دائرة التطبيع سواء مع الدول العربية أم الإسلامية. وعلى الرغم من خسارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، الذي شكَّل قوة ضاغطة للتطبيع مع الكيان الإسرائيلي، إلا أنه، وعلى ما يبدو، فإن إدارة الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن لا تمانع بل قد ترغب في توسيع ما سمي بـ"الاتفاق الإبراهيمي"، وإن كان بأسلوب يختلف عن إدارة دونالد ترامب.

وفي هذا الإطار، كشف وزير الاستخبارات الإسرائيلي إيلي كوهين، نهاية سنة 2020، عن محادثات سرية بين الكيان الإسرائيلي وبين دولة النيجر بشأن تطبيع العلاقات الثنائية، وقال كوهين "النيجر هي أكبر دولة إسلامية في غرب إفريقيا، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 25 مليون نسمة"، وأضاف أن "إقامة علاقات بين إسرائيل والدول الإسلامية في إفريقيا هي خطوة ستفيد كلا الجانبين سواء على المستوى الثنائي أو من حيث الاستقرار الإقليمي".[169] ويأتي الاهتمام الإسرائيلي بتطبيع العلاقات مع دولة النيجر كونها تُعدُّ من أكبر مصدّري اليورانيوم في العالم.

وشهدت سنتي 2020–2021 محاولات إماراتية بحرينية عديدة للدفع نحو انضمام دول عربية وإسلامية إلى اتفاقات التطبيع، سواء بشكل مباشر وعلني أم عبر قنوات سرية، ومن هنا يأتي لقاء وزير الدفاع الإندونيسي فرابوو سوبينتو Prabowo Subianto مع السفير الإسرائيلي في البحرين إيتاي تيجنر Itay Tegner، في أثناء انعقاد مؤتمر الأمن الإقليمي في العاصمة البحرينية المنامة، كما شارك في هذا المؤتمر رئيس مجلس الأمن القومي الصهيوني إيال حولتا Eyal Hulata.[170]

ورفضاً للاتفاق التطبيعي الإماراتي مع الكيان الإسرائيلي، قال محيي الدين جنيدي Muhyiddin Junaidi، نائب رئيس مجلس علماء إندونيسيا ومسؤول العلاقات الخارجية، إن "المجلس وكل المنظمات المجتمعية في إندونيسيا تعتبر أن تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل خيانة بحق نضال الأمة المسلمة والشعب الفلسطيني". وأكد جنيدي أن الخطوة الإماراتية تصبّ في صالح "إسرائيل" الصهيونية، وتضر بكفاح الشعوب المسلمة وبنضال الشعب الفلسطيني، وتصعّب من نيل حريته وإقامة دولته المستقلة.[171]

كما لوحظ مشاركة باكستان وتركيا بالإضافة إلى مشاركة أربعة دول عربية هي تونس، والإمارات، والمغرب، ومصر إلى جانب الكيان الإسرائيلي؛ في المناورات العسكرية الضخمة التي قادتها أمريكا وأوكرانيا في البحر الأسود، والتي بدأت في 2021/6/28، وانتهت في 2021/7/10.[172]

جدول 7/3: حجم التجارة الإسرائيلية مع عدد من البلدان الإسلامية (غير العربية) 2019–2021 (بالمليون دولار)[173]

البلدان	الصادرات الإسرائيلية إلى:			الواردات الإسرائيلية من:		
	2021	2020	2019	2021	2020	2019
تركيا	1,902.2	1,430.8	1,757.6	4,764.2	3,498	3,208
أذربيجان	144.3	199.3	113.9	1.8	13.8	0.8
إندونيسيا	25.8	22.2	30.5	70.6	54	43.7
نيجيريا	88.8	36	165.5	4.9	4.7	6.3
كازاخستان	32.3	122.3	34	1	0.8	15.5
ماليزيا	8.9	6.9	3.4	10	8.5	16.9
تركمانستان	15.7	1.1	0	0.2	0.9	0.9
أوزبكستان	12.7	22.6	18.5	3	1.4	1.7
السنغال	9.3	5.4	14.7	3.9	2.9	4.4
ساحل العاج	9.5	7.7	6.8	0.3	0.2	0.5
الكاميرون	6.4	7.3	5.1	0	0	0
الغابون	3.2	1.2	0.2	0.5	0.2	0.2

الصادرات الإسرائيلية إلى عدد من البلدان الإسلامية (غير العربية)
2020–2021 (بالمليون دولار)

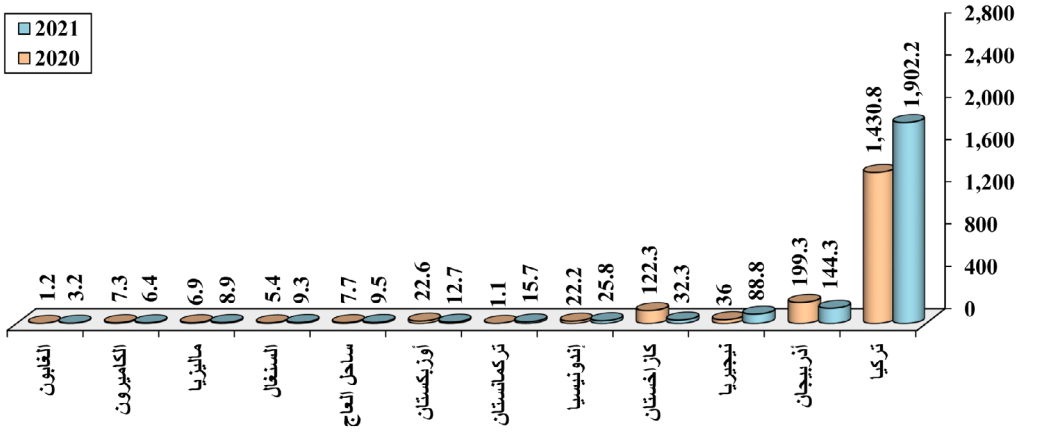

الواردات الإسرائيلية من عدد من البلدان الإسلامية (غير العربية)
2020–2021 (بالمليون دولار)

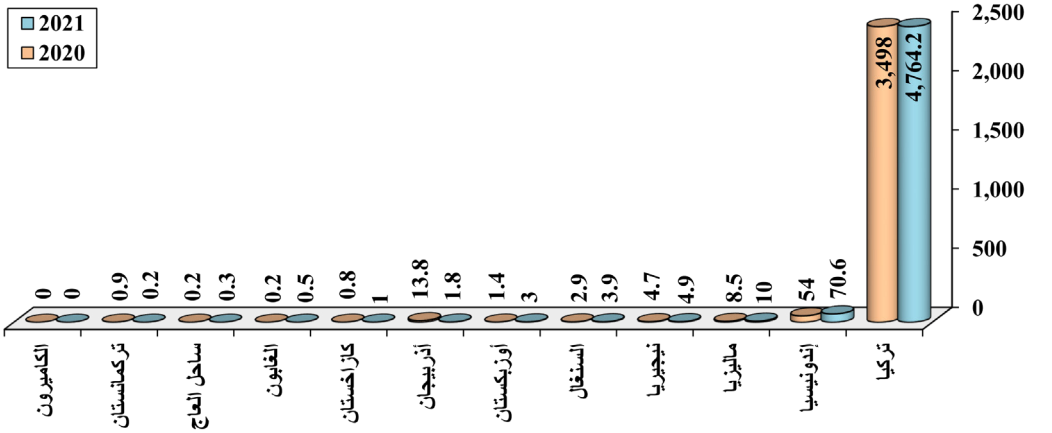

خلاصة

تابعت منظمة التعاون الإسلامي سياستها التقليدية تجاه القضية الفلسطينية، وإن بدى تفاعلها أقل من السابق بسبب انضمام عدد من الدول الأعضاء إلى ركب التطبيع وبناء العلاقات الرسمية مع الكيان الإسرائيلي؛ وقيام دول أخرى مركزية بفتح أو تفعيل قنوات علاقات تحت الطاولة، بانتظار نضوج ظروف أنسب لها للكشف عن هذه العلاقات.

وقد حافظت تركيا على خطها العام في إدارة سياستها تجاه قضية فلسطين؛ وحرصت على التعبير السياسي القوي بشأن القدس باعتبارها خطاً أحمر، وعلى انتقاد الممارسات والاعتداءات الإسرائيلية ضدّ الشعب الفلسطيني، وعلى المطالبة بفك الحصار عن قطاع غزة، وأفسحت الحكومة

المجال للكثير من الفعاليات الداعمة للشعب الفلسطيني. وشهدت علاقاتها بالسلطة الفلسطينية وقيادة منظمة التحرير مزيداً من التَّحسن؛ كما حافظت على علاقاتها الجيدة مع حركة حماس، غير أنها صارت أكثر تحفظاً في استضافة قادتها أو مكوثهم على أرضها.

ونظراً للتحديات التي واجهتها تركيا في السنتين الماضيتين، خصوصاً في المصاعب الاقتصادية الناتجة عن جائحة كورونا، وتراجع قيمة الليرة التركية؛ ورغبة الحزب الحاكم بقيادة أردوغان بترتيب أوراقه لتجاوز استحقاقات انتخابات 2023 بنجاح؛ فقد سعت الحكومة لتهدئة العديد من ملفاتها الإقليمية الحساسة بما في ذلك البلدان التي ناهضتها نتيجة "الربيع العربي". ودخل في هذا الإطار تحسين علاقاتها بـ"إسرائيل"، فقفز التبادل التجاري بينهما لتصبح تركيا الشريك التجاري الخامس عالمياً والأول على مستوى العالم الإسلامي مع "إسرائيل"؛ كما اتخذت عدد من الخطوات باتجاه تحسين العلاقات السياسية. وعلى ذلك، فيمكن أن تشهد الأيام القادمة، مزيداً من تطوير العلاقات التركية الإسرائيلية والإقليمية وتحسينها، مع توفير هوامش أقل لحماس وقوى المقاومة للعمل في الساحة التركية.

أمَّا إيران فقد تابعت مواقفها وسياساتها الثابتة تجاه قضية فلسطين؛ فاستمرت في رفض الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وفي دعم المقاومة الفلسطينية. ولم يقتصر دعمها لفلسطين على المواقف السياسية والإعلامية، بل تابعت دعمها العسكري والمالي لقوى المقاومة. وشهدت السنتان الماضيتان تحسناً في مستوى العلاقة بين حماس وإيران؛ ومن المتوقع أن تكون إيران أكثر قدرة على إدارة ملفاتها الإقليمية وملف علاقاتها الفلسطينية، في ضوء توقيع الاتفاق مع أمريكا والقوى الأوروبية بشأن ملفها النووي، بما يوفر لها مصادر تمويل أفضل وعلاقات اقتصادية أوسع.

من جهة أخرى، ما زال الكيان الإسرائيلي يحاول تحقيق اختراقات سياسية تطبيعية في العالم الإسلامي. وثمة مؤشرات على بعض الاتصالات والعلاقات غير العلنية؛ غير أن البيئات الشعبية أثبتت بشكل عام رفضها للتطبيع، واستمرار تعاطفها ودعمها لقضية فلسطين، نظراً لما تُمثله القدس وفلسطين من مكانة كبيرة في وجدان المسلمين.

الهوامش

[1] **الخليج**، 2020/1/30.

[2] المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/8/25.

[3] **القدس العربي**، 2020/7/8.

[4] وكالة رويترز، 2021/4/14. وانظر أيضاً: مقابل الاعتراف باستقلالها عن صربيا.. كوسوفو تفتتح سفارتها في القدس، موقع التلفزيون العربي، 2021/3/14.

[5] وكالة وفا، 2021/6/25.

[6] موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2021/5/16، انظر: https://www.oic-oci.org/home/?lan=ar

[7] **الشرق الأوسط**، 2021/7/6.

[8] وكالة الأناضول، 2019/11/29.

[9] موقع DW، 2020/1/2، انظر: https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9/s-9106

[10] صحيفة *Daily Sabah* بالعربية، تركيا، 2020/6/4، انظر: https://www.dailysabah.com/arabic

[11] الجزيرة.نت، 2020/6/5.

[12] موقع الخليج الجديد، 2020/6/6، انظر: https://thenewkhalij.news

[13] **الشرق الأوسط**، 2020/12/28.

[14] فرانس 24، 2021/10/12.

[15] الجزيرة.نت، 2021/6/10.

[16] موقع DW ، 2020/12/11.

[17] موقع قناة روسيا اليوم، 2021/11/11.

[18] وكالة الأناضول، 2021/1/21.

[19] الجزيرة.نت، 2020/8/16.

[20] **القدس**، 2021/4/22.

[21] سعيد الحاج، استعدادات تركيا لمرحلة بايدن، عربي 21، 2020/11/30.

[22] موقع ترك برس، 2021/9/7، انظر: http://www.turkpress.co

[23] وكالة الأناضول، 2021/11/24.

[24] وكالة الأناضول، 2021/11/17.

[25] موقع قناة الميادين، 2021/11/25.

[26] سبوتنيك عربي، 2021/11/29.

[27] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018–2019**، ص 355–357.

[28] عربي 21، 2020/1/28.

[29] عربي 21، 2020/1/28.

[30] **القدس العربي**، 2020/1/29.

[31] عربي 21، 2020/4/24.

[32] **القدس العربي**، 2021/2/6.

[33] **القدس**، 2021/1/16.

[34] **الأيام**، رام الله، 2021/5/1.

[35] **الأيام**، رام الله، 2021/5/1.

[36] الجزيرة.نت، 2021/7/11.

[37] عربي 21، 2021/3/20.

[38] سعيد الحاج، تركيا ومعركة سيف القدس: الموقف والتداعيات المستقبلية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2021/7/29.

[39] **القدس العربي**، 2021/5/9.

[40] وكالة الأناضول، 2021/5/17.

[41] عربي 21، 2021/5/11.

[42] وكالة الأناضول، 2021/5/14.

[43] وكالة الأناضول، 2021/5/17.

[44] موقع قناة روسيا اليوم، 2021/5/12.

[45] موقع قناة روسيا اليوم، 2021/5/12.

[46] وكالة الأناضول، 2021/5/17.

[47] الجزيرة.نت، 2021/5/12.

[48] **القدس**، 2021/5/29.

[49] وكالة الأناضول، 2021/5/10.

[50] **القدس العربي**، 2021/5/18.

[51] ترك برس، 2021/5/10.

[52] وكالة الأناضول، 2021/5/10.

[53] وكالة الأناضول، 2021/5/18.

[54] وكالة الأناضول، 2021/5/18.

[55] *Hurriyet Daily News* newspaper, Istanbul, 8/5/2021, https://www.hurriyetdailynews.com

[56] ترك برس، 2021/5/11.

[57] موقع نون بوست، 2021/5/8، انظر: https://www.noonpost.com

[58] **العربي الجديد**، 2021/5/10.

[59] وكالة أنباء تركيا، 2021/5/21، انظر: https://tr.agency؛ وسعيد الحاج، تركيا ومعركة سيف القدس: الموقف والتداعيات المستقبلية.

[60] موقع DW، 2021/5/21.

[61] فيديو متداول ليحيى السنوار مع وكالة الأناضول للأنباء على وسائل التواصل.

[62] وكالة الأناضول، 2021/6/15.

[63] ترك برس، 2021/5/25.

[64] وكالة الأناضول، 2021/10/29.

[65] الجزيرة.نت، 2021/7/10.

[66] عربي 21، 2021/6/4.

[67] بي بي سي، 2020/8/14.

[68] عربي 21، 2020/9/11.

[69] موقع قناة روسيا اليوم، 2020/12/10.

[70] وكالة وفا، 2021/2/3.

[71] وكالة وفا، 2021/3/14.

[72] **القدس العربي**، 2021/6/25.

[73] الجزيرة.نت، 2021/5/15.

[74] سكاي نيوز عربية، 2020/12/22.

[75] **القدس**، 2020/5/24.

[76] موقع قناة روسيا اليوم، 2020/12/10.

[77] وكالة الأناضول، 2020/12/25.

[78] **الشرق الأوسط**، 2021/1/19.

[79] **القدس العربي**، 2021/6/7.

[80] بي بي سي، 2020/8/14.

[81] **القدس العربي**، 2021/3/16.

[82] عربي 21، 2021/3/11.

[83] **العربي الجديد**، 2021/10/21.

[84] سبوتنيك عربي، 2021/11/10.

[85] الجزيرة.نت، 2021/11/18.

[86] موقع قناة الميادين، 2021/11/18.

[87] بي بي سي، 2021/11/18.

[88] الجزيرة.نت، 2021/11/29.

[89] Turkey Calls for Israeli "Sensitivity" Towards Palestinian, site of Al Jazeera, 8/12/2021, https://www.aljazeera.com/news/2021/12/8/turkey-calls-for-israeli-sensitivity-towards-palestinians

[90] عربي 21، 2021/12/9.

[91] موقع يني شفق، 2021/10/25، انظر: https://www.yenisafak.com/ar

[92] موقع تركيا الآن، 2022/1/31، انظر: https://www.turk-now.com

[93] See CBS, https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/doclib/2022/028/16_22_028t1.pdf; CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2021/yarhon0121/h8.pdf; and Foreign Trade By Countries, site of Turkish Statistical Institute (TurkStat), https://data.tuik.gov.tr/Kategori/GetKategori?p=dis-ticaret-104&dil=2

[94] Foreign Trade By Countries, TurkStat, https://data.tuik.gov.tr/Kategori/GetKategori?p=dis-ticaret-104&dil=2

[95] عربي 21، 2021/3/11.

[96] **القدس**، 2020/5/12.

[97] عرب 48، 2020/8/22.

[98] Forecast 2020: Challenges and Opportunities for Israel, site of The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), December 2019, https://jiss.org.il/en/forecast-2020

[99] آمال شحادة، استعداد إسرائيلي لاستقبال بايدن بخطط عسكرية لمعالجة النووي الإيراني،إندبندنت عربية، 2021/1/15، انظر: https://www.independentarabia.com/node/185266

[100] Full Text of Trump Speech: This Could be the Palestinians' Last Opportunity, The Times of Israel, 28/1/2020, https://www.timesofisrael.com/full-text-of-trump-speech-this-could-be-the-palestinians-last-opportunity/

[101] إيران: خطة ترامب صفقة شيطانية أعدها مجرمون ومحتالون، موقع قناة المنار، 2020/1/30، انظر: https://www.almanar.com.lb/6237233

[102] حساب الإمام الخامنئي (@ar_khamenei)، تويتر، 2020/1/29، انظر: https://twitter.com/ar_khamenei/status/1222459926456328193

[103] حساب الإمام الخامنئي (@ar_khamenei)، تويتر، 2020/2/5، انظر: https://twitter.com/ar_khamenei/status/1224989025590829061?s=20&t=i8ri5CedVKvjFAF78RER2w

[104] البرلمان الإيراني يصادق على إعطاء صفة "عاجل جداً" لمشروع قرار مواجهة اجراءات الكيان الصهيوني، وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء (إرنا)، 2020/5/12، انظر: https://ar.irna.ir/news/83784974

[105] Javad Zarif (@JZarif), Twitter, 28/1/2020, https://twitter.com/JZarif/status/1222246349560860676?s=20&t=n_xacgqTDcqqTuBQ2DssdQ

[106] أول تعليق للحرس الثوري الإيراني على "صفقة القرن"، موقع قناة روسيا اليوم، 2020/1/29، انظر: https://ar.rt.com/n5zx

[107] **العربي الجديد**، 2020/9/10.

[108] الجزير.نت، 2020/9/6.

[109] طهران تدين بشدة تطبيع الإمارات مع الكيان الصهيوني وتصفه بـ"حماقة استراتيجية"، وكالة أنباء فارس، 2020/8/14، انظر: https://ar.farsnews.ir/allstories/news/13990524000065

[110] الخارجية التطبيع بين البحرين والكيان الصهيونى خطوة مخزية من قبل البحرين، موقع وزارة الشؤون الخارجية، إيران، 2020/9/12، انظر: https://ar.mfa.gov.ir/portal/newsview/610044

[111] بيان الأمين العام للمجمع العالمي للصحوة الإسلامية: تطبيع المغرب علاقاته مع الكيان الصهيوني خيانة للعالم الإسلامي، وكالة أنباء فارس، 2020/12/11، انظر: https://ar.farsnews.ir/PrintNews/13990921000615

[112] بي بي سي، 2020/8/23.

[113] الجزيرة.نت، 2020/9/14.

[114] أمير عبد اللهيان: الإمارات ستكون في دائرة ردنا على أي اعتداء إسرائيلي، موقع قناة العالم، 2020/9/6، انظر: https://www.alalam.ir/news/5144316

[115] الأمين العام لمجمع تقريب المذاهب الإسلامية: تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني خيانة للقرآن الكريم، وكالة إرنا، 2020/8/16.

[116] إسرائيل تحاول تطويق إيران بتطبيعها مع دول الخليج، لكن رد طهران قد يأتي عبر دولة عربية أخرى، عربي بوست، 2020/10/1، انظر: https://arabicpost.net/?p=724954؛ وانظر أيضاً:

How will Iran respond to closer Persian Gulf-Israel ties?, site of Responsible Statecraft, 30/9/2020, https://responsiblestatecraft.org/2020/09/30/how-will-iran-respond-to-closer-gulf-israel-ties/

[117] Gantz: Normalization deals in region 'strengthen fight against Iran', i24NEWS, 4/10/2020, https://www.i24news.tv/en/news/israel/diplomacy-defense/1601841371-gantz-normalization-deals-in-region-strengthen-fight-against-iran

[118] علي حيدر، ثوابت خامنئي تبدّد رهانات تل أبيب: مخاوف من تحوّلات الإدارة الأميركية، **الأخبار**، 2021/1/22، انظر: https://al-akhbar.com/World/299203

[119] Remarks at a UN Security Council Briefing on the Situation in the Middle East (via VTC), site of the US Embassy in Israel, 25/8/2020, https://il.usembassy.gov/remarks-at-a-un-security-council-briefing-on-the-situation-in-the-middle-east-via-vtc

[120] Press Briefing on United Arab Emirates-Israel Relations with Senior Advisor Jared Kushner, site of US Embassy in Oman, 17/8/2020, https://om.usembassy.gov/press-briefing-on-united-arab-emirates-israel-relations-with-senior-advisor-jared-kushner/

[121] انتصار الهبّة الفلسطينية الموحّدة، موقع KHAMENEI.IR، 2021/5/21، انظر: https://arabic.khamenei.ir/news/5667

[122] تصريحات المتحدث باسم الخارجية حول التطورات فى فلسطين، موقع وزارة الشؤون الخارجية، إيران، 2021/5/17، انظر: https://ar.mfa.gov.ir/portal/newsview/638432

[123] إيران مستمرة في دفاعها عن فلسطين ودعم شعبها، وكالة مهر للأنباء، 2021/7/13، انظر: https://ar.mehrnews.com/news/1916084

[124] بوادر الانتصار العظيم لمحور المقاومة ظهرت اليوم/ نظرية المقاومة في فلسطين قد أتت وستؤتي أوكلها، وكالة مهر للأنباء، 2021/8/7، انظر: https://ar.mehrnews.com/news/1916766

[125] قاآني للضيف: نحن على عهد سليماني ولن نترك فلسطين وحيدة، موقع قناة الميادين، 2021/5/20، انظر: https://mdn.tv/6DfG

[126] موقع حركة حماس، 2021/5/26، انظر: https://hamas.ps/ar/post/13358

[127] "إسماعيل هنية خلال تشييع جثامين الشهداء القادة: اللواء الشهيد قاسم سليماني هو شهيد القدس"، صفحة وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، يوتيوب، 2020/1/6، انظر: https://www.youtube.com/watch?v=EwAnoysDb9w؛ وصحيفة **السبيل**، عمّان، 2020/1/6، انظر: www.assabeel.net/415407

[128] إسماعيل هنية يلتقي قائد قوة القدس للحرس الثوري العميد "إسماعيل قاآني"، وكالة مهر للأنباء، 2020/1/6، انظر: https://ar.mehrnews.com/news/1900995

[129] بيان تعزية وإدانة، موقع حركة حماس، 2020/1/3، انظر: https://hamas.ps/ar/post/print/11512

[130] موقع DW، 2020/1/4.

[131] حماس: علاقتنا بإيران تاريخية وسندافع عنها بأي ثمن، موقع قناة العالم، 2020/1/22، انظر: https://www.alalam.ir/news/4692231

[132] بيان عسكري صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، 2020/1/3، انظر: https://www.alqassam.ps/arabic

[133] أبو حمزة: الشهيد سليماني أشرف على دعم فلسطين ونقل الخبرات العسكرية لمجاهديها، موقع سرايا القدس، 2020/1/3، انظر: https://saraya.ps/post/58141

[134] عربي بوست، 2020/1/7.

[135] هنية يهاتف أمير الكويت ويتلقى اتصالاً من قائد الحرس الثوري الإيراني، وكالة شهاب، 2021/5/21، انظر: https://shehabnews.com/p/82859

[136] هنية يشكر إيران لدعم حماس بالمال والسلاح، صفحة وكالة الأنباء الفرنسية، يوتيوب، 2021/5/21، انظر: https://www.youtube.com/watch?v=pgjiAF98s_s

[137] هنية يهنئ الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي بانتخابه رئيساً للبلاد، قدس برس، 2021/7/13، انظر: https://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=70341

[138] إيران مستمرة في دفاعها عن فلسطين ودعم شعبها، وكالة مهر للأنباء، 2021/7/13، انظر: https://ar.mehrnews.com/news/1916084

[139] إسماعيل هنية يكشف دور إيران في الانتصار لمعركة سيف القدس، موقع قناة العالم، 2021/8/10، انظر: https://www.alalam.ir/news/5742338

[140] القدس جوهر صراعنا وسيف مقاومتنا ودليل انتصارنا، موقع سرايا القدس، 2021/5/21.

[141] **القدس**، 2020/2/8.

[142] **الحياة الجديدة**، 2020/6/16.

[143] موقع حماس، 2020/1/28، انظر: www.hamas.ps/ar/post/print/11632

[144] المرجع نفسه.

[145] **القدس العربي**، 2020/7/16؛ والجزيرة.نت، 2020/8/18.

[146] الجزيرة.نت، 2020/9/14.

[147] المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/11/12.

[148] Malaysia Rejects Normalizing Relations with Israel – Minister Saifuddin, site of Malaysia World News, 20/10/2021, https://www.malaysiaworldnews.com/malaysia-rejects-normalizing-relations-with-israel-minister-saifuddin/

149 صحيفة **الراية**، الدوحة، 2021/5/16.

150 موقع قناة الحرة، 2020/12/13.

151 موقع قناة الجزيرة مباشر، 2020/12/22.

152 وكالة الأناضول، 2020/12/16.

153 أندونيسيا ترفض الاغراءات الأمريكية وتؤكد استحالة التطبيع مع "إسرائيل"، موقع رام الله الإخباري، 2020/12/28.

154 وكالة وفا، 2021/6/3.

155 Lapid: Abraham Accords countries helping Israel forge more ties, *The Jerusalem Post* newspaper, 5/10/2021, https://www.jpost.com/middle-east/lapid-abraham-accords-countries-helping-israel-forge-more-ties-681153

156 Netanyahu says 'many, many more' Arab states to normalize ties with Israel soon, The Times of Israel, 24/12/2020, https://www.timesofisrael.com/netanyahu-says-many-many-more-arab-states-to-normalize-ties-with-israel-soon/

157 Intelligence Minister Eli Cohen Goes the Sudanese Distance, *The Jerusalem Post*, 4/2/2021, https://www.jpost.com/israel-news/intelligence-minister-eli-cohen-goes-the-sudanese-distance-657799

158 Site of The Eurasian time, 7/1/2020, https://eurasiantimes.com/recognizing-israel-means-accepting-kashmir-indian-occupation-pakistan-pm-imran-khan/#google_vignette

159 Kunwar Khuldune Shahid, How Saudi Arabia Is Pressuring Pakistan to Recognize Israel, *Haaretz*, 20/11/2020, https://www.haaretz.com/middle-east-news/.premium-how-saudi-arabia-is-pressuring-pakistan-to-recognize-israel-1.9315768

160 وكالة وفا، 2020/3/3.

161 الجزيرة.نت، 2020/11/13.

162 وكالة الأناضول، 2020/12/21.

163 **القدس العربي**، 2021/5/17.

164 فلسطين أون لاين، 2020/8/24.

165 عربي 21، 2020/12/9.

166 الجزيرة.نت، 2021/5/20.

167 الجزيرة.نت، 2021/5/15.

168 الجزيرة.نت، 2021/5/30.

169 Reports: Israel in Secret Contact with Niger to Normalize Ties, *Asharq al-Awsat* newspaper, 14/11/2020, https://english.aawsat.com/home/article/2624666/reports-israel-secret-contact-niger-normalize-ties

170 في لقاء نادر وغير عادي: السفير الإسرائيلي لدى البحرين يلتقي بوزير الدفاع الإندونيسي، i24NEWS، 2021/11/20.

171 الجزيرة.نت، 2020/8/19.

172 U.S. Sixth Fleet announces Sea Breeze 2021 Participation, site of America's Navy, 21/6/2021, https://www.navy.mil/Press-Office/News-Stories/article/2664699/us-sixth-fleet-announces-sea-breeze-2021-participation/

173 See CBS, 20/1/2022, https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/doclib/2022/028/16_22_028t1.pdf

The Palestine Strategic Report 2020–2021

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2020–2021

هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2020–2021 الذي يصدر للمرة الثانية عشر على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها، ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدّثة الدقيقة حتى نهاية سنة 2021، في إطار قراءة تحليلية واستشراف مستقبلي.

شارك في إعداد هذا التقرير خمسة عشر من الأساتذة والباحثين المتخصصين، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمؤشرات السكانية والاقتصادية الفلسطينية، ويسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومسارات الاستيطان وعدوان والمقاومة والتسوية السلمية، ويدرس المشهد الإسرائيلي سياسياً وسكانياً واقتصادياً وعسكرياً، كما يناقش العلاقات الفلسطينية العربية والإسلامية والدولية.

لقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز كمرجع أساسي من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. ويأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

أ. د. محسن محمد صالح

ISBN 978-614-494-024-2

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net